

ملجئ علي العربي

(دمشق) تشرين اول سنة ١٩٢٥ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٤ هـ ٥٨

تحفة ذوي الالباب

اصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ نفس طويل في التأليف وجميع ما خلفه من نبات افكاره في التاريخ والادب بديع فريد . وآخر ما اطلعت عليه من كتبه بعد كتاب الوافي في الوفيات (المقتبس م ٨ ص ٧٧٢) كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب استنسخه بالتصوير الشمسي من خزانة الامة بباريس صديقا العلامة احمد تيمور باشا عن نسخة كتب عليها انها من وقف المرحوم اسعد باشا العظم حاكم دمشق على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا والنسخة قديمة المنسوخ مكتوبة بخط محمد بن سليمان بن ابي بكر الادرعي وفي آخرها ترجمته منقولة من كتاب قطف الشمس من مرويات الشيخ ناصر الدين بن ابي عمرو لابن طولون الحنفي الصالحى جاء فيها انه ولد سنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٤٠ وفي آخر النسخة انه فرغ من كتابتها سنة ٧٩٥ وفي النصف الآسيوي في لينينغراد (بطرسبرج) نسخة من هذا الكتاب . والكتاب ارجوزة من نظم المؤلف وعليها شرح له لم يلتزم فيها التنسيق الولاة والنواب بحسب ازمانهم بل قد يقدم فيهم ويؤخر و يعرف الترتيب من الشرح الذي جود فيه من وراء الغاية ولا غرو فقد امتاز الصفدي بتراجم الناس ونصوير حياتهم . وقد وصل بكتابته شذا الى نيابة الامير علي علاء الدين المارديني الثانية سنة ٧٦٠ وبدأ ارجوزته بقوله .

الحمد لله القديم الدائم مقدر الموت على ابن آدم
في ملكه يفعل ما يريد مالا مري عما قضى محمد

ما زال يؤتي الملك من افادا وينزع الملك اذا ارادا
 يعز هذا وبذل هذا اذا قضى امراً مضى نقادا
 ليس لما بفعله تعليل وكما قدره جميل
 في غاية الحكمة والنظام يعرف ماقلت ذرو الافهام
 الى ان قال: وبعد فالمقصود من ذا الرجز حسن البيان في كلام موجز
 اذكر فيه خلفا والامرا على دمشق نسقا كما ترى
 قلدت فيه الحافظ العساكري لانه الذي حلا بخاطري
 اكنه على الحروف ربه فضيع المقصود منه واشتبه
 ولم يصل الا لنور الدين وعاق ذاك وارد المتن
 وقد ذكرت من اتي من بعده ليومنا فاستقبل در عقده
 ولم أخل منهم بفرد فيما علمه اوان السرد
 ولم يكن فذاك شيء نادر لم انضمه حشا الدفاتر

وقد بدأ الكتاب بفصل في فضل دمشق وتكلم على دولة الخلفاء الراشدين
 والدولة الاموية فالعباسية فالطولونية فالقراطية فالاشيدية فالفاطمية فالحمداية
 فالسلجوقية فالنورية فالابوية فالتركمانية البحرية المصرية . يأتي ببيت او ابيات
 يشرحها في صفحة او صفحات وقد وقع الكتاب في نسخة الاصل في ٤٥٨ صفحة ونصفه
 القطع جميلة الشكل والوضع . وبعد ان اورد الصقدي بعض فضائل دمشق قال:

هذا واما وصفها بالشعر فذاك شيء مثل موج البحر
 لم يحصر الضبط لذاك عدا لانه الى الفوات عدى
 قصائد يهوتها جواسق كأننا من حسنها حقائق
 وكل مقطوع غدا موصولا بلادة عن الردي مفصولا
 لها معان بالعقول تلعب من رام يحكيها فذاك اشعب
 فطر الى ربوعها وحاق فليس تحوي الارض مثل جلج
 فنسأل الله لنا الاقامة في صحبة منها وفي سلامة

قال واما الاشعار التي جاءت في اوصاف دمشق وذكر محاسنها فشيء خارج عن

الحد ينو الضبط عن حصره ويكل فيه كل حد . ومما ذكره للعماد الكاتب :

اهدى النسيم لئاريا الرياحين ام طيب اخلاق جبراني بجيرون
هبت نلبه اطراي وتبعثها مني وتوجب للتهويم تهويني
وما در بنا « داريا » لما ارجت ام دار في دارنا عطار « دارين »
ورب هم فقدناه « بر بوثها » ورب قلب اصبناه « بُقلمَين »
لولا جسارة قلبي ماثبت على العبور من طرب في جسر « جسرين »
يصبك « ميطورها » طوراً ونهرها طوراً ويوليك احسانا بتحسين
نعيمها غير ممنوع لساكنها كالخلد والمن فيها غير ممنون
اهوى مقري بمقري والرياض بها للزهر مابين نفوف وتزين
هاجت بلابل قلبي المستهام بها بلابل الايك غننا بتلحين
لنلو « بسطرا » اساطير الغرام على صوامع الدوح ورق كالرهاين
قربها مقري يشدو بنغمه آيا يعلمها من غير تلحين
وقد تراءت بها الاشجار تحسبها صفوف خيل صفوف في الميادين
وللخلاف لاظهار الخلاف على اترابه ورق مثل السكاكين
والماء من نكبة المنكب في قريه مضاعف السر دصافي النج موضوع
حرسما في (حرسما) العيش من شظف دوما بدوما على حفظ القوانين
وقال ابن منير الطرابلسي :

حيّ الديار على علياء « جيرون » مهوى الهوى ومغاني الخرد العين
مراد لهوى اذكني مصرقة اعنة العيس في فيج الميادين
« فالديرين » « فقري » « فالسري » « فجحرا » يا « فجو حواشي جسر » « جسرين »
« فالقصر » « فالمرج » « فالמידان » « فالشرف الاعلى » « فسطرا » « فجرمانا » « فقلابين »
« فالماطرون » « فداريا » « فجارها » « فابل » « فمغاني » « دير فانوف »
تلك المنازل لا « وادي الاراك » ولا « رمل المصلى » ولا اثلثات « بيرين »
واعا لطيب غديات الربيع بها ويرد انقاس آصال التشارين
اشفاق « برزة » درنا و « الارزة » من حربا وابلي لفروى في صريفين (?)

هيهات شط حميم الشط عن خصر يشدو ويسعد طير البساتين
 يوم كافور حصاء العيوت به عن طل عنبر اصداغ الرياحين
 ويطينني لدار الروم ما شعرت «بدير مران» اعياد الشعانين
 ابدت دمشق ربعا جل صانعه يا نيك في كل حين غير مكشوف
 وقال شهاب الدين فتيان الشاغوري بصف اصول انهار دمشق ومواقع من
 القرايا الجبلية .

اذا جزتما بالعيس دورة «آبل» فداست بايديها تراب المزابل
 اعيرا يسار الركب لفتة ناظر الى بردا والروض ذات الخمايل
 هنا لسكا نهر يرى النيل عنده اذا فاض في مصر كبعض الجداول
 تخال به النيلوفر الغض الحجا سمت في سماء الماء غير ارافل
 كأن طيور الماء فيه عرائس جلين على شاطيه خضر الغلايل
 اذا كرت فيه تيقنت انها ترق فراحا وهي زغب الخواصل
 وكم سمك فيه عليه جواشن من الدهر صيغت وهو بادي القاتل
 جريج باطراف الخصى يغريه لنين له مرق من تلك الجنادل
 اذا قابل النهر الدجى بنجومه ارانا بقر الماء ضوء المشاعل
 تغلغل في الوادي فوافى كقينة منعمة حسناء ليست بماعل
 فماتقها حتى انثنت مشمعة نقل على ظهر العفا بطن حامل
 فاو «عين النجمة» الانهر التي دمشق بها في البحر وسواحل
 الان في الوادي ظبا جفوتها بها كحل ازرى بها في المكاحل
 وبالبقعة الفيحاء عوجا فانها تهيج لرئيتها رسيس البلايل
 وبالسفح من اعلى «سنير» منازل نعمت بها واهالها من منازل
 «و بالزبداني» زبدة العيش جاء في بها الخض من محض الضروع الخواصل
 ومازال ربع الانس في كف عامر يرى عامر الارحاء عذب المشاعل
 وفي «عين طور» حور عين فواتك المحاظ فصاح اللفظ خرس الخلاخل

«وديرقيس» جنة أي جنة مشاربها مشفوعة بالمال كل
 احن الى افناء اشجار «دسر» واصبو الى الظل الطليل «بابل»
 وياحبذا تلك الجديدة التي مرابعها معمورة بالمناهل
 مرابع قد التي الربيع جرائه بها مقسماً انت ليس عنها براحل
 ولفتيان الشاغوري غرام بالزبداني ورباعها وكان افام فيها مدة وهو القائل سيف
 جنتها وهي ارض فيحاء جميلة وقد ابدع آياتاً ساقها في ترجمته ابن خلكان :
 قد اجمد الخمر كانون بكل قدح واخذ الجمر في الكانون حين قدح
 ياجنة الزبداني انت مسفرة يحسن وجهه اذا وجه الزمان كلح
 فالثلج قطن عليك السحب تندفه والجو يحلجه والقوس قوس قزح

حوت ارجوزة الصفدي من الشعر الطفه واكثره وذلك لان ايراد الوقائع
 التاريخية في الاوزان لا يخلو ابداً من تكلف وتعسف فالبقرة بكتابه اذا بسرد
 الوقائع نشرأ بعد ايراد الشعر وتراجع الرجال الذين اوردتهم والوقائع التي الم بها كتبت
 ببيان شاف يتدفق الادب خلالها . والى القاري مثلاً من ارجوزة الصفدي في ايام
 الوليد بن عبد الملك : مراحيق قديم علوم ردي

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| ثم تولى امرها الوليد | وذكره في الدهر لا يهد |
| عمر هذا الجامع السعيدا | فجاء في بنائه فريدا |
| متسع الارعاء والافطار | وكل حسن فعليه طاري |
| ابوابه الحسنى لها الزيادة | وليس يخلو قط من عباده |
| ماذن تطرب كالشبابه | لنصب للتوحيد كالسبابه |
| وكم عمود قام تحت قاعدة | طول المدى وذلك بالمشاهده |
| دل على العموم من خصوصه | يلعب بالعقول من فصوصه |
| فسورة الزخرف منه نذلى | طول المدى آياتها ماتبلى |
| يعرب بالاعجاز عن بنائه | كما يفوح المسك في ثنائه |
| يطرب كل من غدا يشهد | وكيف لا يطرب وهو معبد |

وللصفدي اقتباسات واستشهادات هي الادب بعينه نغني عن دواء بن كثيرة
هاك مثلاً منها :

كتب نصر بن سيار الكناني متولي خراسان الى مروان بن محمد لما كثر عيث
المسودة (العباسيين) وقويت شوكتهم :

أقول من التعجب ليت شعري أبقاظ أمية ام نيام
هم عز الابطاح من قريش وكاهلها المقدم والسنام
إذا صدع نفاوت لاثوه وما صدعوا فليس له التيام
تحرمت العرى من كل عب وعج لحله القلب العتام (?)
فاين عهدنا اللائي عليها اقر العهد وانعقد الذمام
الحميا ويحلبها سوانا ومنا حولها الحب اللهام
تعزي عن زمايك ثم قولي على الاسلام والعرب السلام
ارى خل الرماد وميض حجر ويوشك ان يكون له ضرام
وان لم يطفه عقلاء قوم يكون وقودها جثث ضخام
فان النار بالزندان توري وان الحرب مقدمه الكلام

قلت (الصفدي) تشبه ما ذكره أبو عبد الله اللومي قال لما صار جيش الدعي
بالعمارة طرحت رقعة في دار الناصر مخلومة فجاءوا بها الى الموفق فقال — فيها عقرب
لاشك فاذا فيها :

ارى ناراً تخرج من بعيد لها في كل ناحية شعاع
وقد نامت بنو العباس عنها واضحت وهي غافلة رناع
كما نامت أمية ثم هبت لتدفع حين ليس لها دفاع

فامر الموفق من ساعته بالارتحال الى البصرة .

ومما اورده من النكات نكتة جرت لابراهيم بن المهدي اخي هارون الرشيد ومن
ولاية دمشق قال : قال ابراهيم بن المهدي كنت بين يدي الرشيد جالساً على طرف
حراقة وهو يريد الموصل والمدادون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدرست
متوجه له اذ اطلق هنيئة ثم قال : يابن أم ما احسن الاسماء عندك . قلت محمد

رسول الله قال اي شيء قلت هرون اسم مولانا امير المؤمنين قال : فما اسمج الاسماء
عندك وقلت ابراهيم فنهزني وقال : ويحك اتقول هذا وهو اسم ابراهيم خايل الرحمن قلت له بشؤم
هذا الاسم لتي من النورود ما لتي وطرح في النار قال فابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم قلت لاجرم انه لم يعمر . قال فابراهيم الامام قلت بشؤم اسمه قتله مروان سيف
جرباب النورة واز يدك يا امير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن
حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجين فمات وما رأيت احداً والله بهذا
الاسم الا قتل او نكب او رأته مضروباً او مظلوماً او مقدوقاً . ثم ما اقضى كلامي
الا وسمعت ملاحاً يصيح مد يا ابراهيم و يلك ثم اعاد و يلك يا ابراهيم مُدَّ يا عاض . . .
امه فقلت له بقي لك شيء بعد هذا والله ما في الدنيا اشأم من اسم ابراهيم فضحك .

ولا بأس بان يقال هنا ان معظم من نولوا دمشق على عهد العباسيين بل في اغلب
الادوار كانوا من اعظم الرجال علماً وسياسة وادارة ومنهم ابراهيم بن المهدي هذا وجعفر
ابن يحيى البرمكي وموسى بن يحيى البرمكي وعبد الله بن طاهر وابودلف العجلي ومالك
ابن طوق ومما ينسب لعبد الله بن طاهر من الشعر وهو مما اشتهر :

فحين قوم تليتنا الحديق الحجر بل على اننا نلين الحديد
طوع ايدي الضياء نقتلنا العين ونقتاد بالطعان الاسود
نملك الصيد ثم تملكنا الية بض المصونات اعينا وخذودا
ننقى سخطنا الاسود ونخشى نخط الخشف حين يهدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرا رأ وفي السلم للغواني عبيدا
وفي مالك بن طوق احد اجواد العرب يقول بكر بن النطاح :

أقول لمرتاد الندى عند مالك كفي كل هذا الخلق بض عياله
ولو بذات امواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجد في العمر قسماً لسائل وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه وشاركننا في صومه وصلاته

قال الصفدي هذه الابيات اشتهرت بالحسن والمبالغة واحسن ما فيها من غير كفر

بربه فانه حشو حسن واحتراز جيد .

ومن ولي دمشق في الدور العباسي احمد بن المدير الكاتب الحاسب الذي
مدحه الجعري فقال :

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها وشيكا والا ضيقة وانفراجها
فلا امل الا عليك طريقه ولا رفقة الا عليك معاجها
فان تلحق النعمان جوداً فانه يزين اللاآلي في النظام ازدواجها
وكننت اذا مارست عندك حاجة على نكد الايام هات علاجها
قال الابرودي كان احمد بن المدير اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لعلامه
امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله ففجأه الشعراء الا
المفرد المجيد فجاءه الجمل الشاعر واستأذنه في النشيد فقال : عرفت الشرط قال : نعم
قال : هات فانشدته :

اردنا في ابي حسن مديحاً كما بالمدح نتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقيلين طرا ومن كفيه دجلة والفرات
وقالوا يقبل المديحات لكن جوائزهم عليهم الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي صلاتي انما الشأن الزكوة
فيأمر لي بكسر الصاد منها فتصيح لي الصلاة هي الصلات
فضحك وقال من اين لك هذا فقال من قول ابي تمام :

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام
وما ذكره في تحيل الشعراء على العطاء ما قاله من ان علقمة بن عبد الرزاق
العلبي قصد باب بدر بن عبد الله الارمني المعروف بامير الجيوش والي دمشق (٤٥٥)
فرأى عليه اشراف الناس وكبارهم وشعراءهم فلم يحصل لاحد دخول اليه فبينما هم كذلك
اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في اثره واقام الى ان رجع من صيده فلما اقبل
علا نشراً من الارض ثم جعل في عمامته ريشي نعامه ولما قرب منه اوما برفعة كانت
معه وانشأ فيها يقول :

نحن التجار وهذه اعلافنا در وجود يمينك المبتاع
قلاب وفتشها بسعرك انما هي جوهر تخاره الاسماع

كسدت علينا بالشام وكلما قل الشقاق تعطل الصناعات
فانالك يجعلها اليك تجارها ومطبخها الآمال والاطاعات
حتى اناخوها ببابك والرجا من دونك السمسار والبيع
فوهبت ما لم تعطه في دهره هرم ولا كعب ولا القمعاق
وسبقت هذا الناس في طلب العلي فالناس بعدك كلهم اتباع
بابدرا قسم لوبك اعتصم الوري ولجوا اليك جميعهم ماضعوا

وكان على يد بدر بازي فدفعه الى البازار وانفرد من الجيش وجعل يسترد
الايات وهو يشدها الى ان استقر في مجلسه ثم التفت الى اصحابه وخاصته وقال من
احبني فليخلف علي هذا الشاعر قال علقمة فوالله لقد خرجت من عنده ومعي سبعون
جملا تحمل الخلع وامر لي بعشرة آلاف درهم فقلت لمن في بابه الحقوني يا متجلفين
فالحقوني باجمعهم فما منهم الا من خلعت عليه ووهبت له .

ومما اورده من اخبار العطاء وهو ما يصح ان يطلق عليه العطاء الاخرق لانه
خرج عن حد الاعتدال ما وقع لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون الامير بن
الامير التركي قال انه غناه يغني في بعض الليالي برج عذرا بصوت وهو :

قد قلت لما هاج قلبي الذكرى واعترضت وسط السماء الشعرى
كأنها ياقوتة في مدرى ما اظيب الليل بسر من را

فغير المغني وقال برج عذرا فامر له بمائة الف دينار قال ابو زبور ايها الامير
نعطي مغنيا في بدل كلمة مائة الف دينار ونضايق المعتمد فقال فكيف اعمل وقد امرت
بها ولست ارجع فقلت اجعلها مائة الف درهم فقال اطلقها له معجلة يعني الدراهم وبسط
الباقى له في كل سنة شيئا يعني الذهب .

وكان خمارويه يوما على نهر توره بدمشق بتصيد فانحدر من الجبل اعرابي عليه
كساء فاخذ بشكيمة لجامه وهو منفرد وعلى يده باز ففر البازي فصاح به الغلمان
فقال دعوه فقال الاعرابي :

ان السنان وحد السيف لوظفا لحدثنا عنك بين الناس بالهجب
أفريت مالك تعطيه ولننقمه يا آفة النضة البيضاء والذهب

فالتفت ابو الجيش الى الغلام الذي معه خريطة النفقة وكان رسمها خمس مائة دينار ففرغها في كسائه فقال ايها الملك زدني فالتفت الى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم فطرحوها عليه فقال ايها الملك اثقلني فقال : اعطوه بغلاً يحمل ذلك عليه ولما عاد الى منزله اعطى لكل من اعطى الاعرابي سيفاً ومنطقة من ذهب . ومن غريب ما وقع من قرض الشعر مارواه في سيرة الملك المعظم شمس الدولة توران شاه الذي فتح معظم بلاد اليمن وكان مثلاً في الجود والعطاء مارواه مهذب الدين محمد بن علي الخيخي قال رأيت في النوم شمس الدولة نوران شاه بعد موته قد حنّه باهبات وهو في القبر فلف كفنه ورمى به اليّ وقال :

لا تسقطن معروفاً سمحت به مينا فاصبحت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل مملكتي كفي سوى كفي
وذكر اهباناً للبيغا احد شعراء سيف الدولة بن حمدان لما انفق ستمائة الف دينار (٣٥٥ هـ) على فداء الاسرى وكان قد ورث من اخيه خمس مائة الف دينار فصرفها في هذا الوجه :

ما المال الا لما قاد شقاء ما الذل الا ما حامي الاعداء
وفديت من اسر العدو معاشرنا لولاك ما عرفوا الزمان فداء
كانوا عبيد نداك ثم شريتهم فغدوا عبيدك نعمة وشراء
فاستظرفه ووصله

وكان سيف الدولة من البلغاء كتب الى ابي فراس : كتابي وبدي في الكتاب ورجلي في الركاب وانا اليك اسرع من الريح اهبوب والماء الى الانبوب . قال فيه الصفيدي :
ف عصره سمي الزمان المذهب فيه نخاة بلغا وادبا .
وقال في شرحه : والناس يسمون عصره الطراز المذهب لان الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم . ابو الطيب . ملك الشعراء من مداحه والسلامي والبيغا والواواء والخالديان من خزان كتبه وكشاحم طباخه وابن نباته خطيبه وابن خالويه معلمه وابو علي الفارسي وغير هؤلاء .

ومما قاله في ايام الامير سيف الدين لشكر ، وهو مثال آخر من ارجوزته وربما كان من جيدها :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| ثم اتي من كان نعم النائب | لشكر جادت قبره السحاب |
| فنشر العدل بها والحرمة | فانعشت به وكانت رمة |
| وانصت ايامه وامتدت | وادبرت نحوها وارندت |
| وامن البلاد والعباد | كأنما ايامه اعيادا |
| وسارت القفول في الاقطار | آمنة من سائر الاخطار |
| بهبة ترأع منها الاسد | وعفة ما مثلها يحدد |
| وعمر الجامع والمدارسا | وكل وقف كان قبل دارسا |
| وجدد القني حتى نظفت | ورست الاقضاء بعد ما طفت |
| ووسع الطريق في الاسواق | فاصبحت نهاية الاشواق |
| وزار عنه الصيت ما بين النثر | حتى استلانت عزمهم ثم قتر |
| وقطع الفرات ثم اصطادا | هناك اياما وكما اعادا |
| ينجفل الناس الى تبريز | ان هم من دمشق بالتبريز |
| اما الرشا فلم يحش جناحها | وتغير الرسوم ثم اجتاحتها |
| ايامه كأنها مواسم | كما تغور عدله بواسم |
| فما وليها بعد نور الدين | كمثلته في الترك عن يقين |
| ثم لشكر الردي لشكر | وجاءنا فيه بامر معجز |
| فراح منها وهو كالحنون | كالشعرة استملت من الحجبين |

وفي الكتاب الذي انتهى سنة ستين وسبع مائة فوائد لغوية وتاريخية كثيرة منها ان الملك المعظم جعل لمن يعرف المفصل للزمخشري مائة دينار ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين ديناراً سوى الخلع . ومنها انه وقع حريق في كنيسة مريم بدمشق ايام احمد بن طولون فامر ان تفرق على اهل الحريق سبعون الف دينار ففضل عنهم اربعة عشر الف دينار فامر ان تترك عليهم على قدر سهامهم ثم امر بفرق على اهل دمشق وغوطتها مال عظيم فاقل من اصابه من ذلك دينار . وهذا من عجيب

التفنن في العطاء والافضال على العرفان والاعمران .

ومن فوائده التاريخية ما قاله في توصلة احد ولاه دمشق قال : ثم وصلت ويقال طزملت ويقال طمران بن بكار ابو محمد القائد الاسود (٣٩٢ هـ) قال وقد كرر الحافظ بن عساكر رحمه الله ذكره في حرف الطاء سماه طزملت وغير العبارة وهما واحد ومن فوائده اللغوية استعماله لفظة شكرارة . ويتحوج الخضر بنفسه اي يتسوقها (يقال خرج يتحوج يتطلب ما يحتاجه من معيشته) وقوله كاتب لجمالها اي القصعة اربعة عتالين بالاقواب وهو يحيل في بعض التراجم على تاريخه الكبير ولعله تاريخ اعيان العصر واعوان النصر .

محمد كرد علي



التفاني في الحرص على اللغة

خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم حين الاحتفال بقبوله عضواً

في مجمعنا العلمي يوم الجمعة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣

اللغة هي ائمن كنز تركه لنا الابرار عاشت مع السلف فكانت اطول منهم عمرا وعاركتها الليالي فكانت اصلب منها عودا استنفدها الدهر فلم تنفد وشوهتها الحوادث فلم تقبج فهي الروح للعرب تنقص كلما بليت اجسادهم وتنتشر كلما طويت اخبارهم صيغت بها حياتهم وحفظت بها آثارهم فهي الوطن وهي القومية وهي الحياة وهي العصبية . وكان في بالسلف قد ادر كوا قبل غيرهم منزلة اللغة من حياة الامم وهي منها على قباب قوسين او ادنى فاشفقوا على عظمتهم ان تظمس عليها يد الحدثان فاجهدوا انفسهم اي اجهاد بحفظ اللغة وضبطها وتصنيفها وتدوينها وما هي الا صحيحة بنيت ادهشها منظر الفلك فهنت متعجبة « ما اجمال السماء » حتى ثارت عصبية الدؤلي وهاجت اريحيته فاعظم الامر واكبر الخطب وراح الى ابن ابي طالب يشكو اليه الداء ويستوصفه الدواء . من ذلك الحين رسم العرب الحروف ووضعوا الحركات وصنفوا الصرف والفوا النحو وابتدعوا البيان . من ذلك العهد شرع ائمة اللغة واللغة في اباب نضارتها بتقديرها وصيانتها

التفنن في العطاء والافضال على العرفان والاعمران .

ومن فوائده التاريخية ما قاله في توصلة احد ولاه دمشق قال : ثم وصلت ويقال طزلت ويقال طمران بن بكار ابو محمد القائد الاسود (٣٩٢ هـ) قال وقد كرر الحافظ بن عساكر رحمه الله ذكره في حرف الطاء سماه طزلت وغير العبارة وهما واحد ومن فوائده اللغوية استعماله لفظة شكرارة . ويتحوج الخضر بنفسه اي يتسوقها (يقال خرج يتحوج يتطلب ما يحتاجه من معيشته) وقوله كاتب لجمالها اي القصعة اربعة عتالين بالاقواب وهو يحيل في بعض التراجم على تاريخه الكبير ولعله تاريخ اعيان العصر واعوان النصر .

محمد كرد علي



التفاني في الحرص على اللغة

خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم حين الاحتفال بقبوله عضواً

في مجمعنا العلمي يوم الجمعة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣

اللغة هي ائمن كنز تركه لنا الابرار عاشت مع السلف فكانت اطول منهم عمرا وعاركتها الليالي فكانت اصلب منها عودا استنفدها الدهر فلم تنفد وشوهتها الحوادث فلم تقبج فهي الروح للعرب تنقص كلما بليت اجسادهم وتنتشر كلما طويت اخبارهم صيغت بها حياتهم وحفظت بها آثارهم فهي الوطن وهي القومية وهي الحياة وهي العصبية . وكان في بالسلف قد ادر كوا قبل غيرهم منزلة اللغة من حياة الامم وهي منها على قباب قوسين او ادنى فاشفقوا على عظمتهم ان تظمس عليها يد الحدثان فاجهدوا انفسهم اي اجهاد بحفظ اللغة وضبطها وتصنيفها وتدوينها وما هي الا صحيحة بنيت ادهشها منظر الفلك فهنت متعجبة « ما اجمل السماء » حتى ثارت عصبية الدؤلي وهاجت اريحيته فاعظم الامر واكبر الخطب وراح الى ابن ابي طالب يشكو اليه الداء ويستوصفه الدواء . من ذلك الحين رسم العرب الحروف ووضعوا الحركات وصنفوا الصرف والفوا النحو وابتدعوا البيان . من ذلك العهد شرع ائمة اللغة واللغة في اباب نضارتها بتقديرها وصيانتها

بتدوينها وتصنيفها وما جاءت النهضة العباسية وازدهرت اغصانها حتى نضجت اللغة وابتعت اثمارها ففتحت الاسماء وعربت الالفاظ ووضعت الاصطلاحات وصنفت الدواوين اي القواميس والمعاجم مما جعل اللغة بجرأ فيه لكل ضامئ منهل وكل غائص جوهر فنقل المترجمون من اليونانية والكلدانية والقبطية والسكسكربية والفارسية واللاتينية جميع العلوم الدخيلة على اختلاف موضوعاتها ولم تنفوت تعابيرهم ولم تنباين اصطلاحاتهم ولما تختلف مسمياتهم مما ينطق بغزارة المادة ووحدة الجوهر .

واذا انعمنا النظر فيما يتطلبه النجاح عمل واحد من تلك الآثار العظيمة التي تركوها من الجد والعناء والسعي والثبات والتفكير والتشقيب والرحل والاسفار وسعة العلم وكثرة الاختبار واتزمن الطويل والصبر الجميل والمال الجليل تجسم لاعتنا النفوس العظمى التي كانت تحرك تلك الاجسام النخيلة والهمة العليا التي كانت تنأجج في نفوس اولئك الرجال العظام مما لوانح لهذا الجيل معشار معشاره لجاري اعظم الامم المتمدنة في مضمار الرقي والحضارة كيف لا والامة العربية باجمعها في هذا العصر عصر البخار والكهرباء عصر القراطيس والمحابر عصر النور وانطباع تحجب عجزا وثقاعس هونا عن الاتيان بما اتاه الفرد الواحد في تلك العصور المفقورة لابل عن طبع ما الفه الفرد وسودته الانامل مما تدمي له القلوب وتحمر منه الوجوه خجلاً .

ولم يكتف السلف بضبط اللغة من حيث الالفاظ والقواعد بل اجهدوا النفس ايضا في جمع تراجم الرجال النابغين فيها وتدوين اقوالهم واشعارهم وكتاباتهم علما منهم بان اللغة كالامة لا تحي الا بتأريخها . وذلك ليقندي بهم وينسج على منوالهم واذا كان في ابناء الضاد في هذا الجيل من يحسن النطق والكتابة في اللغة العربية فما ذلك الا بفضل تلك القواعد ودواوين اللغة وكتب الادباء وتاريخ الادب مما يثبت لنا ان اصلاح المنطق لا يتم الا في امرين حفظ اللغة الصحيحة وضبط قواعدها ودرس الآداب وتأريخها وهذا ما اردت طرق بابها لاملأ بالولوج بل طمعا بفتح الباب فاقول :

ليس كاللغة مرآة لتجلى فيها الامة في جميع حالاتها الروحية والجسدية فهي التي تعبر عن افكارها وشعورها واذواقها واخلاقها وعلومها ومداركها . وما تاريخ اللغة الا تاريخ الامة التي تنطق بها نسبة اللازم للزم مما يجعل الواقف على احوال امة

من الامم ملأ بحال اللغة التي تشكك بها وهو يحفلها والعكس بالعكس . فالواقف مثلاً على احوال العرب في الجاهلية وما كانوا عليه من بدو و فروسية وكرم وحرية وذكاء باهر على ما به من امية يحكم حكماً صائباً ان لغتهم كانت لغة بكر لا تشوبها عجمة ولا يخامرها دخيل فصيحة صريحة بليغة سهلة مرسله يندر فيها الاصطلاح وتجل في الطبيعة . والمطلع على لغة العرب وآدابها في القرن الثاني للهجرة وعلى ما فيها من اسماء الممالك والقاب السلطنة والالفاظ العلمية والاصطلاحات الفنية . يجزم بان الامة التي نطقت بها كانت امة ذات حول وطول ومدنية وحضارة وعلوم وفنون وثروة وسلطان كما ان من يسمع رطانتنا العامية وما فيها من غريب ودخيل وركاكة وعجمة ولحن وخطأ وتكلف وتصنع لا يشك في اننا امة فقدت جامعتها وانحلت عصبيتها ضعيفة خاملة جاهلة الى غير ذلك من صفات الامم المغلوبة على امرها الخاضعة لغير سلطانها .

ومن هذه النسبة المبسوطة ما بين اللغة والامة يتضح لنا ان في اصلاح الامة اصلاح اللغة كما ان في صلاح اللغة صلاح حال الامة التي تشكك بها لانها روح عصبيتها وقوام قوميتها وهل يعيش جسم بلا روح ونقوم روح بلا جسد . وهذا ما حدا بجميع الامم المتقدمة الى تأسيس الجامعات العلمية وبذل الاموال الطائلة والجهود العظيمة في سبيل اصلاح لغاتهم وضبطها وتعليمها ونشرها بكل الوسائل المادية والادبية . فكانت الغاية من تأسيس الجمعية اللغوية الفرنسية تهذيب اللغة الفرنسية وضبطها ووضع الموسوعات فيها وكذلك كان القصد من مجمع كورسيكا في ايطاليا والجمعية الملكية في بريطانيا وغيرها في سائر الممالك . وما هذا المجمع العلمي العربي الموقر الا هدف تلك الغاية السامية التي ترمي الى اصلاح المنطق وبقاؤ اللغة العربية الحسنة مما في جسمها من جراثيم الخن وطفيليات العجمة والعامية واعادتها لغة فصحة كاملة شاملة مستقلة ناجزة . ولا انكر كما انه لا ينكر احد ما يتطلبه هذا اصلاح من جد وعناء وجهاد ونضال وسعي وثبات وحزم وجلد ومال وزمن ولكن ان هي الا نقطة الحياة تبت من دونها الاعضاء وتقطع لاجلها الاوصال .

على اننا اذا نظرنا قليلاً في الاضرار العظمى التي يلحقها فساد المنطق في حياتنا البهتة والمدرسية والاجتماعية والاقتصادية اكبرنا الخطب واسترخصنا كل ثمين نبذله

في سبيل درئه . وما تفوق الغربي على الشرقي الا احد تلك الاضرار ومن اجلها خطراً :

يولد الغربي في الممالك الراقية فنطرق مسامعه مع الهواء الفاظ فصحي ولهجة صحيحة . تألف سمعها اذناه ويتمياً لينطق بها لسانه . ثم يدرج ويهيم شأن جميع الاطفال بمعرفة كل ما يقع عليه بصره من الاشياء وما يحدث حوله من حوادث الطبيعة . فيسمي له ابواه كل شيء باسمه الحقيقي الفصيح ويشرحان له كل حادث طبقاً لقوانينه الحكيمية بصورة تتناسب مع فهمه ومداركه فيحفظ ذلك كله ويشب على معرفته ثم يتوسع ويدخل المدرسة فيشاهد فيها معلماً يتكلم باللغة التي الف سمعها والتكلم بها في حضن ابويه و يقرأ في كتاب لا تختلف كلماته عن الالفاظ التي ينطق بها فينصرف ذهنه لتعاني بدل الاشغال بالالفاظ . ثم بدرس العلوم والفنون في كتب لغتها واحدة واصطلاحاتها واحدة واذا نذر عليه فهم كلمة علمية يجد في جانبه كتاباً يفسرها له بمعانيها الحقيقية والاصطلاحية . حتى اذا اتم هذا الطالب علمه وصار استاذاً يؤلف الكتب وبقي الدروس لا يحتاج في وضعها لانتخاب فكر او اجهاد قريحة من حيث الالفاظ فيشغل بالجوهر دون العرض لانه مهيب متوفر لديه .

اما الطفل العربي فانه من حين دخوله هذا العالم لنهال على مسامعه اسماء مشوهة وكلمات محرفة وتعاير فاسدة والفاظ دخيلة لتطبع في صفايح دماغه اللين رسوماً فنانها سمعه ويردها لسانه . ثم ينمو هذا الطفل والطفل فضولي بالطبع فيستوضح عن كل ما نأثر به حواسه الخمس فيجيب الى ذلك باسماء عامية او دخيلة او محرفة واحياناً عند جهل اسم الشيء باسماء مركبة او جهل مبهم . وتوول له الحوادث الطبيعية بخرافات متنوعة ما نزل الله بها من سلطان لتكيف بحسبها مداركه ومذكاته العقلية . ثم اذا قبض الله له ان ينشأ ويدخل المدرسة والمدرسة سجنه المنقور يلتقي فيها استاذاً يتكلم بغير اللغة التي يقرأها في كتابه و يقرأ في كتاب عباراته غير التي الف سمعها والتفوه بها في بيت أمه وابيه ثم يصادف علوماً لم تنهياً قواه العقلية لفهمها . هنا يجب ان يتف حكمة النفس وعلاء التربية والتعليم ابشاهدوا اعظم جهاد يجاهده العقل البشري في بدء نموه واسمى ما تدركه قوى النفس في مضمار الحفظ والفهم مما لو صرف في تعلم اي علم وفن لبات

النبوغ عندنا شائعاً كما هو الحال في المالك الراقية المنمدنة .

ينمقد علماء التربية والتعليم طرق تعليم الاطفال الحروف الهجائية اللاتينية على ما فيها من السهولة والبساطة فيقولون ان الطفل الذي يقرأ حرف L إلى . الافراسي مثلاً بمخارجه المؤلفه اي إل . يقضي عليه سياق اللفظ ان يقرأه اذا جاء بعده A آ . يخرج الطبعي اي ال (el) . واذا نظر الى ما يهذله العقل من القوي للانتقال من ال . الى . لا . وجدت تعادل ما يهذله لحفظ الحرف نفسه . وقد استنجدوا من ذلك ان من الممكن اقتصاد نصف الزمن الذي يصرفه الطالب في تعلم القراءة فيما لو اُصلح طرز تعليم حروف الهجاء .

فلست شعري ماذا يقول اولئك الحكماء فيما يصرفه عقل الطفل العربي من القوي للانتقال من لفظ الف فتحة الى آ وجيم كسره الى جي مما لا تناسب ولا تشابه بينها وفيما يعانیه من الصعوبة للانتقال من اللغة العامية الى اللغة الفصحى كن (شوبدك تعمل) مثلاً الى ما تريد ان تعمل على ما بينها من التباين الشاسع في التركيب واللفظ وفيما يصرفه من الجهد لاقتباس اللغة الصحيحة من وراء التبع والاستقراء مما لو صرف في غير هذا الصدد لكفى لتعلم لغات متعددة . في ذلكم لعمري الحق بلاء على اللغة والامة كما تعلمون عظيم .

ومن اعظم اسباب فساد المنطق تهافت امثال هذا الطالب على قراءة الروايات والقصص والصحف الخالية من الحركات على ما فيها من فاسد وسقيم فيلحن في قراءتها ولما لا يوجد لديه مرشد يرشده الى الصواب لنطبع في ذاكرته صور الكلمات مكسرة فيألف قراءتها مع الخطأ ويتعذر عليه اصلاح ما افسده الدهر بفسه المستقبل . ولذا نشاهد ائمة اللغة المشهور بن بيننا ينتخبون الى كتب اللغة في كل حين على الرغم من سعة معارفهم اللغوية لتحقيق لفظ بعض الكلمات حتى المؤلفات الاستعمال منها فيما اذا كانت من الباب الاول او الثاني الى غير ذلك من سيئات التعليم الابتدائي وقراءة الكتب المهمة .

هذا واذا قدر لهذا الطالب ان يحسن فناً من الفنون الحديثة ويكون استاذاً ومؤلفاً فمنا لك بلاء آخر على اللغة والامة معاً اذ لا يجد هذا الاستاذ في حافظته الفاظاً يعبر بها

عن علمه غير الالفاظ المدخيلة او العامية او الاجنبية التي نطق بها استاذاه فيقف حائراً
يلتفت يميناً وشمالاً فلا يجد كتاباً فصيحاً في ذلك الفن يستند اليه ولا اماماً في اللغة
عالمًا يرجع اليه ولا ديواناً علمياً صحيحاً يستجد به ولما لا يجد حيلة في الامر ولا مناصاً
من العمل ينجح الى الاجتهاد بالوضع وفي هذا الاجتهاد تعدد المذاهب ونوع الالفاظ
مما يمججه العلم الصحيح وبأباه لانت لغة العلم لتطلب الوحدة والصراحة فهي لا تقبل
المتراذفات كقترنة وسوك بدل زاوية . وعامل بدل فاعل الى غير ذلك لما ينجم عنها
من الخطأ والابهام الذي من آفاته ضياع الوقت والاشتغال بغيره . وقال .

هذا هو الداء العضال الذي يعبت في جسم هذه الامة وفت في ساعدها وبضعف
من قواها وتلك هي الاسباب التي تشوه محاسن اللغة العربية ونقل طلابها حتى بات
بنوها ينظرون اليها نظر الواجب المتهب وأنى يقوى طفل لا يرضع ثدي امه و يسعد
شعب لا يحسن ويشتق لغته .

ومما تقدم يتضح لنا ان اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى هو من اجل المهام
الحوية التي تنوقف عليها سعادة الامة العربية وان هذا الاصلاح لا يتم الا باصلاح
طرق التربية والتعليم وتهيئة المواد الاساسية للمتعلمين والمطالعين ومن جهة أخرى
بتهيئة موارد لغوية صحيحة للتصاوير قصد النقل والتأليف كي لا يظفر كتاب في
اي موضوع فيه ما يفسد لغة المطالع والمتعلم .

يضيق بي المقام اذا حاولت البحث في اصلاح طرق التربية والتعليم وذكر كل
ماسطرته الافلام وسودته الخمار في هذا الموضوع الحيوي فقد اجهد كثير من المحددين
الافاضل قرائهم في هذا الصدد كما ان الاتراك افرغوا قصارى جهودهم في هذا العمل
الخطير ومن موجبات الاسف ان كل ما يندرج في هذه التربية كان عقياً وكل ما نبت
فيها ظل ماحلاً . وذلك لتوخي الطفرة في العمل والطفرة محال بمعقبات الشغل ويتبعها
الخذلان . وما ترجح الارناؤوط الحروف اللاتينية على العربية والاتراك الحروف
المنفصلة على المتصلة الا بعض تلك الاعمال ذات الشأن التي ليس لي ان اخوض في
ذكرها لضعف علاقتها في اصلاح المنطق الذي هو هدف هذا الموقف . ولذا اضرب
صفحة عنها موجها النظر الى التدابير الاساسية التي ترمي الى نشر اللغة الفصحى بين

افراد الامة واعلاء شأنها الى المستوى الذي نطلبه كرامتها بين سائر اللغات الحية
الراقية وخير تلك التدابير ما ارتكز على السنن الطبيعية التي لا غالب ولا تبديل لها .
وهل يشفى داء لا يحسم سببه ويجف ماء لم تجمد عينه .

كان العرب على ما عم عليه من الطلاقة والفصاحة يهدون بتربية ابنائهم الى القبائل
المشهورة بينهم بمثانة لغة وفصاحة اللسان محافظة على اللغة واشفاقاً عليهم من عار اللحن
والجحمة . وكذلك شاهد الغربيين بشوخون مدارسهم افصح الاساندة لساناً وبعثون
بالادهم الى المدن المعروفة بصحة اللغة وسلامة المنطق ليألفوا سماع لغة اهلها فتعذب
الفاظهم وتفصح السنتهم وذلك لما لسمع من العلاقة بينة بالنطق فالاصم اكم بالطبع
وما الكلام الا صدى ما ينعكس عن الاذان من الاصوات يتكيف بحسبها يعذب اذا
عذبت ويخشن اذا خشنت فاسمع هو الحاكم المطلق على ملكة اللسان ولذا يتعذر على
من يدرس لغة من اللغات في الكتب بصورة نظرية محضة ان يحسن النطق بها كما يجيد
فهمها واكتسابها اذا الربطة بين البصر واللسان مقطوعة فالاعمى لا يكون ابكياً
كالاصم . وعليه فتهذب اسمع هو اجل ما يعنى به بادي بدء ننشر اللغة الفصحى بين
افراد الامة . ولما كانت التربية البهيمية فاسدة عندنا ليس من شأنها ان تقوم باداء هذا
الواجب في الحال الحاضر . ويتوقف صلاحها على ما يندل من القوى في اصلاح
الجيل القادم وكان المعلم خيراً من يقوم اعوجاج الامم ويصلح من فاسدهم وجب علينا
ان نلج بكيتنا اليه للوصول لتلك الغاية فهو المذهب الوحيد الذي نشر اللغة الافرنسية
الفصحى بين جميع ابنائها وقد كانوا يلفطون بلغات عامية متعددة . وهو الذي اوجد
الوحدة الانمانية وقد كان الجرمان قبلها شيعاً . وهو الذي سيحدد لعرب عهدهم القديم
وينشر بينهم لغتهم الفصحى بعد ان فسدت قلوبهم وتبليت سنتهم . فهو سفينة النجاة
توصل الى ساحل السعادة اذا صلح ويهوي بامته الى درك الهلاك اذا فسد . وعليه
فاللقاء الاساندة من يبيدون التكلم باللغة العربية الفصحى لجميع المدارس على تفاوت
درجاتها هو الحبحر الاول الذي يجب ان يوضع في بناء هذا المشروع الخطير على ان
يحظر عليهم التكلم باللغة العامية لتألف اذان الناس سماع اللغة الصحيحة وانطبع

رسومها في اذهانهم فلا تمجها اذانهم وتسترسى بانطق بها السننهم ومن الف شيئاً احبه ومن احب شيئاً عمل به .

على ان التكلم باللغة الصحيحة يستلزم معرفة الاسماء الحقيقية لجميع الاشياء والافعال التي تؤثر بها الحواس الخمس مما يفكر اليه العلماء ناهيك من العامة فقد مر بنا فيما تقدم ان كثيراً من اسماء الاشياء المطروقة الاستعمال عامي او دخيل او عجمي محض ولا يعرف مايقابله في العربية الفصيحة التي لم تترك شاردة ولا فاردة من مسميات الطبيعة الا احصتها عدا ما في باب الاشفاق والتركيب فيها من المجال الواسع للوضع والتصنيف . وذلك لما ولدته قوة استمرار الحكم الاجنبي في نفوس العرب من ضعف العصبية الذي من علامته الخلل الضعيف في الجسم القوي ولولا كتاب جملة الله حرزاً وافيّاً وحجاً مانعاً على صدر هذه الامة لاستحات الى غيرها من امد بعيد مما ينذر بخطر الموقف وخرج المقام ويدعو الى الاهتمام الشديد بوضع مقابل لكل كلمة عامية او دخيلة تدل على شيء او معنى واستعمل على نشرها وحمل الناس على استعمالها بكل الوسائل الفعالة وان لا يوقف عند نشرها في المجالات والجرائد التي لاتعم فوائدها ولا تثمر بل يعهد بتدريسها الى المدارس كما تدرس مفردات اللغات الاجنبية او بالحري دروس الاشياء بواسطة الصور والرسوم الكبيرة التي تعلق على الجدران . فتمهلاً لها الواح يهبط كل منها بصور فصيحة من فصائل الاشياء مع اسمائها الصحيحة كثاث البيت رادوات الطبخ والطعام واللعب والنوم واللباس والابنية والزراعة والصناعة الى غير ذلك وهذا لان الحافظة تدرك بالنظر ما لا تدرك بالسمع فتنتبج فيها اسماء الاشياء التي تشاهدها العين بسرعة ووضوح لا يضارعهما ما يسمع عنها من الوصف والشرح مما جعل لرسوم الصور المتحركة في التعليم في اوروبا مكنة جلي بات بجانبها تعليم الاشياء النظري نسياً مانحياً .

وليت شعري ما بقي من اللغة العامية بعد ان يقف ابناء الجيل القادم على اسماء الافعال والاشياء الصحيحة وألقوا التعبير بها ؟ هل بقي غير التصريف والاعراب وحسن السبك مما تكفل المدارس تعليمه ولقوم بنشره خير قيام .
على ان هنالك خطراً قلما اهتم له دعاة الالاح وهو ما ينجم عن قراءة الكتب

العارية من الحركات من افساد المنطق بحفظ الكلام خطأ . ولا يخفى ما ينشأ عن ذلك من الاضرار الجمة في اللغة لان من يحفظ رجع ويعمل بعمل وغيرها في صغره لا يسهل عليه قراءتها رجع يرجع ويعمل بعمل . في كبره وهذا ما يوقع جلّ الادباء والخطباء في الخن في القراءة والخطابة ويحماهم على اضاعه الزمن الطويل في مراجعة دواوين اللغة لتفريق كثير من الالفاظ .

واذا قسنا ما ينشأ عن عدم استعمال الحركات من الاضرار في اللغة والمنطق بما يؤتیه من المنافع المادية استصغرنا هذه المنافع في جانب تلك الاضرار واسترخصنا ما يلحق المطبوعات من غلاء الثمن من جراء استعمال الحركات في جانب الفوائد العظمى التي نلج منها . وعليه نقضي مصلحة اللغة على ولادة المعارف ودعاة الاصلاح ومدبري المدارس والادباء والكتّاب بتهيئة كتب مدرسية لجميع الصفوف في كل الموضوعات العلمية وروايات فكاهية وقصص ومجلات الى غير ذلك مما يروق للطلبة مطالعته تكون محرّكة الاحرف سليمة العبارة وان يحضوا الطلبة على افتنائها ومطالعته دون سواها ويعلموا حرباً ضرورياً تكون جهاداً مقدساً على كل كتاب عار من الحركات ولعمري لا يمضي على ذلك فليل حتى يصبح جلّ الكتب العربية محرك الاحرف لما يقع في سوق الكتب المهملة من الكساد .

تلك هي الخطوات الاولى التي يجب على الامة العربية ان تخطوها في سبيل اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى محافظة على كيانه وتوثيقاً لعرى قوميتها التي اخذت الدسائس تعمل على حلها وفصلها . اما من حيث لغة العلم والفن فهذه لك واجب آخر انقضى عليها القيام به لتضارع غيرها في مضار الرقي والحضارة التي لاحياة لامة بدونها وهل تعد اللغة حية اذا لم تكن لغة العلم والادب معاً . والامة امة اذا لم تبين تاريخها على اسس العلم والفن .

لم تبلغ الامة العربية ما بلغت في معارج الجهد والعظمة الا بما تركته من آثار العمران والمدنية الرفيعة ولم نل اللغة العربية تلك الميزة السامية في عالم الكمال الا بعد ان نقلت اليها جميع العلوم والفنون من سائر اللغات ثم لما انضب منها ذلك المنهل العذب وافقرت تربتها من ازهار العلوم والفنون لما طرأ على بنينا من عوامل الجهل والخلول

تعطلت محاسنها وعدل عنها طلابها الى غيرها من اللغات الحية الراقية ولولا كنوز اودعها السلف في بطنها لما ترجم بمدحها مستشرق ولما شدت الى تعنمها رحال . غير ان الله تعالى ابى الا ان يعيدها سيرتها الاولى فنفتح في العرب روحاً انعشت بها اجسامهم فشعروا بالحياة واخذوا يدبون اليها بكل قوام نهجين سبيل سلفهم الصالح علماً منهم بان السيف الذي لا يشحذ العلم لا يقطع وانه يتعذر عليهم ان يحاكوا غيرهم من الامم في المحافظة على الحقوق والمنع بالحربة قبل ان يعدوا الى ذلك ما اعدته اليه من القوى فيعمدوا الى اقتباس العلوم والفنون الحديثة ونقلها الى لغتهم بصورة قومية صحيحة وما هذا النجم العلمي وذلك المعهد الطبي وذلك المعهد الحقوقي وغيرها من دور العلم الا بعض هاتيك العدد . غير ان عدم وجود حنين في اللغة يقوم من اعوجاجها ورشيد ومأمون يرأس حر كتبها ويوحد كتبها اوقع الفوضى في التأليف والنقل فمن المؤلفين والمترجمين من استعمل الالفاظ والاصطلاحات العلمية الاجنبية على ما هي عليه من الغرابة والعجمة ومنهم من قابلها بالفاظ دخيلة او عامية ومنهم من جنح الى ارضاع منها الفاسد ومنها الصحيح مما اوقع الالهام والنفرة في لغة العلم التي نطلب الوحدة والصرحة التامة التي ليس لها ان لها الا اذا صليت المادة وتوحد بالمأخذ . فيجب على ائمة العلم والحالة هذه وعلى ولاة اللغة ان يبادروا الى سد هذا النقص بتهيئة موارد صحيحة للمؤلفين والمترجمين قبل ان يتسع الخرق وتعم الفوضى فيضعوا مقابلاً للاصطلاحات والاسماء العلمية الاجنبية وخير سبيل الى ذلك ترجمة احد الدواوين اي المعاجم العلمية من اللغة الاجنبية الاكثر انتشاراً في هذه البلاد فيكون هذا الديوان منهلاً لكل مترجم ومرجعاً لكل مطالع ومؤلف .

ولا يسمح لي الموقف ان اخوض بذكر ما يتطلبه هذا العمل الخطير من التضلع في كل من اللغة العربية والاجنبية والعلوم والفنون الحديثة وسبرغور الكتب العلمية العربية القديمة والحديثة والوقوف على تعابيرها واصطلاحاتها والتمحيص والتثقيب والتثبت والترويض والاستشارة وعدم الاستقلال بالرأي اذ خير للامة ان تفهم بكلمة اجنبية واحدة من ان يلتبس عليها الامر بالفاظ متعددة فصيحة متحولة منها ما يدل على ماوضع له ومنها مالا يدل . واذا نظرنا الى المجمع اللغوي الافرنسي الذي قضى خمسين

عاماً في جمع اللغة الافرنسية وضبطها أنجلي لنا جلالة هذا المشروع اندي فيه خير خدمة للامة واللغة العربية لايتازعها لعمر الحق بالفضل منازع ولا يذكرها بغير الشكر والثناء ذاكر .

تلك هي الاسس المتينة التي تقضي القومية والوطنية الحققة على ابناء هذا الجيل ان يضعوها في بناء هيكل اللغة العربية الشاوخ الذي يقوم بتشيد خلفهم ابناء الجيل القادم وهو عمل لعمر الحق عظيم تستشتر اليه العربية جميع ابنائها لا تنضل بين احد منهم لسكل نصيب مما فرض وكل بما تكسب يده رهن .

واذا كانت مديريات المعارف الجلية هي المطالب الحقيقي بتطبيق هذا الاصلاح فاجتمع العلمي العربي الموقر هو المسؤول المعنوي عن تهئية اسبابه واخراجه من حيز القول الى حيز عمل . فهو امثل الوحيد للغة العربية الذي نيط به امر اصلاحها ورقبها . فليت شعري هل يتاح لها يوماً ان تنال على يده مانالته جاراتها الافرنسية والانكليزية والالمانية من مجامعها من الدواوين التي جمعت اشنائها ودوائر المعارف التي ضمت علومها وفنونها وتواريخ الادب التي خدعت محاسنها الى غير ذلك من الاعمال الاساسية ذات الشأن والكيان المادي التي تتخذ من ذكرى القائمين بها لما تدر به على اللغة والامة من المنافع والفوائد الجلى وعمري انه لعمل لا يمتنع على اساتذة جهابذة وطلدوا النفس على خدمة اللغة بكل اخلاص وجد ابناء سلف اتى الفرد الواحد منهم بما هو اجل من هذا واعظم وفقاً لله لما فيه خير هذه الامة وصلايح نكث اللغة فهو حسبنا ونعم النصير .

الطيب اسعد الحكيم

دقائق المعربات

جار الماء — وقع لي في تحقيق هذه اللفظة ما لم يدرك في خلدي اني اعثر عليه في صقع لم انتظر فيه تعلم شيء . اني كنت ذاهباً من الموصل الى حلب فنزلت (شدادة) وهي على نهر الخابور ، فاردت ان اقضي الوقت بما يفيدني علماً ، فسألت بعض الاعراب الذين كانوا ثم عن اسماء بعض الحشائش والحشرات والطيور والاشجار التي هناك فوقع بصري على نوع من الخنفسة رأيتها في غدير وكان لونها اسود ضارباً الى الخضرة ، فقلت للاعرابي ما اسم هذه الخنفسة ؟ قال : هذه (جار الماء) قلت : وهل تسميتها سبب ؟ — قال : لانها تجاور الماء ، فاستصوبت كلامه .

ثم رأيت في ساقية تجري الى زرع وكانت الساقية فعيرة وفيها نبت حسن ، فقلت له : وما اسم هذا النبت ؟ قال : هذا (جار الماء) فقلت له ، اني كلما سألتك عن شيء تقول لي : (جار الماء) فلو سألتك عن كل ما يطوف بك من المكائن لقلت لي : (جار الماء) أفليس عندكم غير هذه الكلمة لتدلوها علي مطلوبكم ؟ قال الاعرابي : وما الحيلة وانت سألتني عن شيئين مختلفي الخلق مؤتلفي اللفظ ، ولو سألتني عن غيرهما لاجبتك بما يفيدك غير هذه الفائدة . وللحال اخذت اطرح عليه من الاسئلة ما اعجزه واعجزني ورأيت ان اكلمتين الاوليين من غريب ما اتفق لي طلب معرفته اذ وقعت على اسم واحد لسميتين مختلفتين .

وقد تذكرت ان في لغتنا العربية من مثل هذه الاسماء شيئاً كثيراً ، ثم اخذت افكر في ما عسى ان يكون اسم (جار الماء) في معنييه المختلفين عند الفرنج ولم اعثر بضالتي الا بعد ان عدت الى بغداد وبجئت عنها نوماً .

فوجدت كليهما يسمى باسم واحد عند الاعراب وهو (Hydrocharis) والمكبة يونانية مخونة من (Hygdór) بمعنى ماء او (Charis) اي صديق او عزيز ثم فكرت في التسمية العربية فبان لي ان العرب عربوها (هدروخار) ولما عرفوا ان (هدرو) هو الماء قالوا (خار الماء) ثم توهموا ان الكلمة عربية فقالوا (جار الماء) وهو من اعرب المعربات لانه يوافق اليونانية معنى ويكاد يوافقه خطأ .

على ان العرب سموها في السابق (جاز النهر) لتسمى (Potamogéton) وسماء الفرنسيون (Epi d' eau) واما جاز الماء لتنبث فهو جنس من الانبثة عرفت فصائله باسمه اي (جارات الماء hydrochardidies) وهي انبثة تنمو في الماء ويحكي ازهارها طلع او كافور يدفع عنه غوائل الجو ، وباقي التفصيل يروى في كتب القوم فنجتري بالاشارة الى اسمها الفرنسي .

واما (جار الماء) للخشرة الغمدية الاجنحة فهي تألف المياه الراكة وانواعها مشهورة في جميع الاصقاع من العالمين الحديث والقديم وتفاصيل اخلاقها مدونة في كتب القوم . البوكة . وزان البومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المختال ذو الهيئة اهـ . وهو المسمى عند الفرنسيين (Chevalier d' industrie) او (escroc) والانكليزية (sharper , swindler) على ان اللفظة الفرنسية الاولى تضم المعنى العربي ضم الكم للزهرة والذي عندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية او الرومية (buca) (بوكة) ومعناها الخافي الذي يبلأ فمه ريحا يخرج منه انفاظا ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة أخرى : هو المتشبع ، المنقطع ، المتشدق ، المتطوق ، ولم نجد البوكة بمعنى الظريف المختال الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجدها . فهل من مرشد الى كتب أخرى وردت فيها هذه الكلمة ؟

ابوخلسا او ابو حليس . وردت الاولى في تاج العروس في مادة (خس - الحمار) ووردت الثانية في المعجم المذكور في مادة (حلس) ولقد بحثت عنها فوجدت ان الفرس سموها (النخوسا) ووردت في معاجمهم بصورتين اخرتين مصحنتين وهما (النخوسا) بباء موحدة تحتية بمد الهزمة و (النخوسا) بهزمة ثم نوت موحدة فوقية بليها جيم والارميتون سموها (انكوسا) واللغة الاصلية اليونانية هي (النخوسا) اي (Anchusa) لكن العرب رأوا فيها مادة الخس وتصوروا ان (ان) هي (اب) ثم اعربوها في الاضافة فصارت كما ترى .

أبرز القوم : عميدهم وكبيرهم والاريس (وزان سكيت) كبير القوم او اميرهم

وعميدهم (اللغويون) — من فلي مادتي (ارض) و (ارس) لا يرى فيها ما يؤيد معنى الرئاسة او الامارة او ما ضاهاهما ولهذا يحكم اللغوي انها دخيلتان في اللغة الضادية وهما من اصل يوناني واحد وهو (Aristos) بمعنى العريتين .

الخطيرة هي من اليونانية (Aithrion) ومقابلة الحرف اليوناني (T H) للعربي (ظ) غير بعيد والكلمة هي بالرومية (Atrium) .

العدرة : بفتح فكسر لمجلس القوم من اليونانية (edra) بمعناها .
الأريان بالفتح : الخراج والاثارة . وقد جاء ذكره في الحديث . وعندني ان معناه الخراج الذي يدفع دراهم . والكلمة اليونانية انقصورة عنها وهي Ar (gur) ion تعني الدراهم .

الجُرْن : بمعنى الجهر المنقور يتخذ للآء وغيره ، نصرانية . جاءنا عن طريق الارمن ودولاء اخذوها من اليونانية (Gróné) بمعناها ولم ينبه على اصلها احد من اللغويين ولا عن طريق وصولها اليها .

العثُل : بضم ثين فشد بد هو من اليونانية (athelus) بمعناها .

الجَرَس بمعنى الصوت من اليونانية (Gêrus) زنة ومعنى .

خُرْثِي البيت بمعنى فاشه وامتعته الدنيئة من اليونانية (Grulé) .

الجدل بمعنى الفرح هو من اليونانية (Géthal (éos بعد حذف اداة الاعراب ولا تلجب من تعريب النعت ونقله الى لغتنا فقد عربوا من ذلك شيئاً كثيراً واشهرها الفيلسوف واما الفيلسفة فليست معربة مباشرة من اليونانية وانما اشتقوا من الفيلسوف فعلاً وهو فلسف وفلسفة مصدر الفعل الاول . وقد مر بك العُثُل وهو نعت معرب كما رأيت .

القارة هذه كلمة اولع بها المحدثون ويريدون بها قسماً عظيماً من الارض ويقال لها البر العظيم . ولم يذكروا اصلها . فيحتمل ان تكون من التركية (قَرَه) بمعناها ، كما اخذ المصريون البوغاز عن اللغة المذكورة ، ويحتمل ان تكون من قرئت الارض في الجراي ثبتت وسكنت فهي قارة ، بمعنى ثبة او فاعلة بمعنى مفعولة اي مقرورة ، على ان يرجح ان الكلمة من اليونانية (Xaré) بتقدير (Gé) اي ارض باسة وكثيراً ما ننقل

(X) الى قاف في العربية مثل يرموق (Hieromax) لان المقارة هي بمقابلها الاوقيانوس
لهاء . ويحتمل ان تكون التركية من اليونانية ونحن اخذناها عن الترك في عصرنا
هذا او اننا اخذناها رأساً عن اليونانية كما اخذنا عنها الاوقيانوس وهو مقابلها .

عند الفرنسيين لفظة هي (Magnificence) لانكاد نرى لها مقابلاً في المعاجم
الفرنسية العربية التي في ابدننا ، مع ان اصحابها ذكرها اما الفاظاً عديدة ، مثل نخامة وعظمة
وابهة وجزالة وعزة وكبرياء وكها مقاربة لكنها ليست مقارنتها لها ، واحسن تعبير
عنها هي : « المبالغة في ما وصف بجميل » وهذه عبارة طويلة لا ينبغي بالمقصود ، فنحن نريد
لفظة واحدة تقوم لنا بالمطوب ، وهذه الكلمة هي (الحبرة) بفتح وسكوت او بفتحتين
وقد شرحها اللغويون هذا الشرح الذي اسلفنا ايضاحه وذكره في مادة حبر والكلمة
عربية او دخيلة في العربية وهي باليونانية (Habrotés) والحرف الاول هو (a)
للقدمه علامة التفخيم ويراد بها عند العرب الحاء .

فالفرنسية اذا لا يقابلها عند العرب إلا كلمة واحدة لا غير وهي حبرة .
الأس بمعنى اصل الشيء جوهره من اليونانية (ousia) وكأن بعض العرب
جهلوا هذا المعرب فنقلوا اليونانية بصورة (الأزي) بهمز ممدودة بعدما زاي ثم بآء
مشددة وقد ذكرها المنجي في تاريخه المسمى بـ (العنوان) في ص ٥٤٩ فقال : انه
كان ... من آزي آخر . انتهى .

السقف من اليونانية ايضاً وهي من (skepé) بمعناها .
السكب ثياب قال في التاج : ضرب من الثياب رقيق كأنه غبار من رقبته
وكانه سكب ماء من الرقة ويحرك ، عن ابن الاعراب اه . وهو من اليونانية (Skené)
والحرف اليوناني (u) كثيراً ما ينقل الى العربية بصورة بآء موحدة تحتية ، على ان
التأويل المذكور يحمل المغري على القول انها عربية وليست كذلك .
الأزبة وفيها لغة وهي الازمة بمعنى القحط والجذب من اليونانية (spa (nis)
ووضعت العرب همزة في الاول توصلاً لفظ والمعنى واحد .

السندري . الشديد من كل شيء وضرب من السهام والنصال والابيض من
انصالب والجري المتشعب (اللغويون) والكلمة يونانية من (sidéreos) ومعناها :

الحديدي او من حديد وفي المجاز الشديد من كل شيء كما سيف العربيه والجريسي المتشعب وباقي المعاني اليونانية مأخوذة من باب التوسع كما هو ظاهر لادفي تدير . واما معناها لضرب من السهام والنصال مأخوذ من (sidérion) ومعناها كل اداة اتخذت من الحديد وهذا موجود في السهام والنصال فالكلمة اذاً يونانية صرفه .

العَبَقَرِيّ في اصح معانيها : « الذي ليس فوقه شيء » وباقي المعاني منفرعة من هذا الاصل الذي ذكره جميع اللغويين ، وليس للكلمة حظ من العربيه فهي من (hupercheiros) بحرف مخم في الاول يقابله في العربيه مرة الحاء ، وأخرى العين ، واحياناً الهاء ، وقليلاً الهمزة ، ومعنى الكلمة اليونانية المنخوة : الذي فوق اليد ، اي الذي ليس فوقه شيء او الذي لاتصل اليه اليد او الذي لفوق طاقته طاقة مألف البشر التي يعبر عنها باليد . فانظر ما ابدع هذا المعنى وما اوفاه بالمطلوب اذا ما وقفت على سر وضعه !

السندَرِيّ بمعنى الجيد والودي ، وهو معرب كلمة (Sindron) ومعناه الخبيث والشاطر من العبد الذي اعيا مولاه خبثاً واللفظ العربي وان كان موافقاً لما ذكرناه للذي ورد في العدد ٣٩ الا انه من لفظ يوناني آخر ومثل هذا في العربيه غير قليل ، والغريب في هذا المعنى انه الجيد والودي فكيف يكون ذلك ؟ — يكون باعتبار الموقوف الذي نقف فيه المنظر الى ما تريده . فان رأيت الخبيث والكسل والكذب الى نحوها في العبد قلت انه ردي ، وان كان مع خبثه ورداءته يجود بنفسه حباً لمولاه فهو جيد ، وعلى هذا لتأويل هو جيد ورديّ معاً . لا ان جيده رديّ او رديّه جيد .

الزيطر والنيطر قال في التاج : الزيطر كبرج : البدايه . هكذا بالياء بعد النون في سائر النسخ ، وضبطه الصاغاني بخطه بالهمزة بدل الياء . اه . واظن ان في قوله البدايه نقصاً والصواب البدايه في الكتابة وهو من الرومية (Notarius) بمعنى السريع في الكتابة الذي يختزل الالفاظ وهو المعروف اليوم عند الفرنسيين باسم (Sténographe) .

الجرّار سمعت يوماً رجلاً يسمى (الجنرال) جرّاراً وسمعت آخر يُسميه (جنرال) كما اسمع كثيرين من البغداديين يسمون (القنصل) (قنصُر) وما كنت اتصور ابدأ

اني ارى في كتاب كلمة الجرّار بمعنى قائد الالف لاني لم اجد لها في مظانها في دواوين اللغة ، لكنني عثرت قبل سنوات في اللسان في مادة حفز ما هذا نصه : « في التهذيب : الحوفزان : لقب الجرّار من جراري العرب ، وكانت العرب تقول للرجل اذا قاد الفأ (جراراً) اه فيحتمل ان تكون الكلمة من (dux) generalis ، الا اني لم اعثر عليها في كتب القوم .

الفلّوات من الاكسية : الذي لا ينضم طرفاه من صغره او ضيقه فكان لا يسه كما حاول ضمّه فلت طرفاه ومنه هذا اللفظ ، على اني اراه مبرأ من اليونانية (Pellos) وهو كساء اريد يلبسه الفقراء والحزافي وكثيراً ما يكون ضيقاً فلا ينضم طرفاه . وقلب السين المتطرفة تاءً اكثر من ان يحصى فلا يبعد من ان يكون اللفظ دخيلاً في العربية ، لكنه صادف اشتقاقاً او قل مادة عربية فنوهم الناس انه منها . انهم يقولون ان الاطربون من الطرب ، وابليس من بلس ، والاسطرلاب من اسطر ولاب . الى غيرها مما تراه مدوناً في مواقعكم .

سَقَر او صَقَر بمعنى جهنم هو من الرومية (sacer) بتقدير (Locus) اي محل مذموم ومملوء او مكروم والامادة العربية لا تحرر هذا المعنى . الصَقَر بمعنى العن هو من اللفظة المذكورة الرومية التي هي بمعنى العربية . انفلّتي بالتحريك وباء النسبة في الآخر وتجمع على فلتية هي عند العامة بمعنى الذي لا يصون نفسه عن ارتكاب المنكرات وهي تشبه الرومية (Pullata) بتقدير (Turba) ومعناها جماعة السفلة وحشلة الناس التي لا تمتنع عن اتيان المنكرات ، لكنني لا اقطع بهذا الامر ولعله من توافقي اصول اللغات وهو غير محمول .

الفاروق على ما في التاج : ما فرق بين الشيئين . ورجل فاروق : يفرق بين الحق والباطل . والفاروق : اسم سيدنا امير المؤمنين ثاني الخلفاء عمر بن الخطاب (رضه) لانه فرق بين الحق والباطل . وقال ابراهيم الحاربي : لانه فرق بين الحق والباطل وانشد لعويص القوافي :

يا عمر الخير الملقى وفقه سميت بالفاروق فافرق فرقه
او لانه اظهر الاسلام بمكة ففرق بين الايمان والكفر . قاله ابن دريد . وقال

الليث : لانه ضرب باخق على لسانه في حديث طويل ذكر فيه ان الله تعالى سماه الفاروق ، وقيل جبriel (ع) وهذا يوحي اليه كلام الكشف او النبي (صلم) وصححوه ، او اهل الكتاب . قال شيخنا : وقد يقال لا منافاة . اه المقصود من ايراده . على ان الطبري قال (٣ : ٢٣١٠ من طبعة الافرنج) قال ابن سعد انبأنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان قال : قال ابن شهاب : بلغنا ان اهل الكتاب كانوا اول من قال لعمر « الفاروق » وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ، ولم يبلغنا ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر من ذلك شيئاً . انتهى .

ولما كانت لغة اهل الكتاب يومئذ الارمية كان هذا اللقب ارمياً وهو في هذه اللغة (فاروقاً) ومعناه المنفذ او المختص او المنجى ولقب به لاث اليهودي الذي كان اول من لقب عمر بهذا المقب عدّه مخلصاً لايلياء (اورشليم) وهذا كلام الطبري (١ : ٢٤٠٣) : وعن سالم قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال : السلام عليك يا فاروق ، انت صاحب ايلياء ، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايلياء . اه . فكل هذه الشواهد نص على ان اصل اللفظة ارمية ، وان لم يصرح بهذا الرأي احد ، اولعل احد صرح به لكننا لم نعتز عليه .

ومن رأينا ان كل ما جاء على فاعول هو ارمي الاصل . ومع كل هذا اننا نرتب في الاصل الارمي ونظن انه يوناني ، للأسباب الآتية :

١ - لان الكلمة وردت في الشعر القديم المقول في عمر ومعها لفظة رومية . فقد أنشد زياد بن حنظلة (١ : ٢٤١٠ من تاريخ الطبري) :

واذ اراطبون الروم يحمي بلادهم يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق ازمان فتحها سما بجنود الله كينا بصارله

فارتبطون هو (Tri bunus) ويحسن ان تكون الفاروق دخيلة ايضاً .
٢ - ولنا دليل آخر على ذلك ان عمر هو الخليفة الذي حج بالناس في سنة احدى عشرة وفي سنة اربع عشرة الى ما بعدها الى سنة ثلاث وعشرين ولم ينفق ان رجلاً تولى الحج بالناس في عدة سنوات كما فعل عمر وكان يقوم بشؤون الحجاج وينقضي

ما يحتاجون اليه ولذلك عرف بالفاروق (Parochos) اندي معناه المضيف وصاحب القرى وكان كذلك .

على اننا لانريد ان نجزم كل الجزم في هذه المسألة ، والذي نصرح به ان الكلمة ليست بعربية بل دخيلة ونرجح يونانيتها على ارميتها .

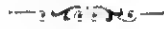
البرلمانية وزان سكيت لفظاً ومعنى وهو التزميت ، عن ابي عمرو . والبلية : الرجل الفصيح الذي يلمت الناس اي بقطعه . وقيل : البلية من الرجال : البين ، العاقل ، اللبيب ، الارب ، عن ابي عمرو ايضاً « التاج » وعندى : هذه كلها اوصاف الرجل في مجلس الشيوخ والمنظم معرب اليونانية (Bouleutés) المشتقة من فعل (Bouleuo) الذي معناه يفكر بسكوت وقطع الامر بعد الرواية فيه وجزمه وبته وقد خصتوا البلية بكل عضو من اعضاء مجلس الشيوخ (Sénateur) فما احرى بنا ان نأخذ لنظرة السلف لنبدل بها على شيخ مجلس الشورى وما احرى بنا ان نسمي مجلس الشيوخ مبلناً (Sénat) وزان معمّل وقد حار المصريون في اتخاذ لفظة واحدة لا تشترك بغيرها للدلالة على الشيخ في مجلس الشورى اذ على المجلس نفسه . وهذه لفظة رقيقة سائغة . السندس ذهب فرنكل (في كتابه الالفاظ العربية الارمية الاصل ص ٤١) الى ان السندس معرب (Sindon) ونحن لانرى رأيه بل نظن ان السندس تعريب (Sandux) وهو ثوب رقيق شفاف ذو لون رائق تلبسه النوزيات . والعرب تريد بالسندس : رقيق الذهباج ورفيعه .

القفا بمعنى الرأس تعريب (Kephalé) اليونانية .
والقذال عندى هو معرب الكلمة المذكورة وقد قلبوا فيها الفاء ذالاً لتفريق في المعنى .

العروش بمعنى سرير الملك والقصر تعريب الرومية (Arx) واذا كانت بمعنى رئيس القوم ومديرهم فهي معرب اليونانية (Arhos) .
السحنة يونانية ، الخليفة وهي اشعة والهيئة والخال والنون ، تعريب اليونانية (Schema) .
السمية والسمومة والسمة والسمي والسمياء والسمياء بمعنى العلامة والهيئة من اليونانية (Sema) بمعناها .

- الضَّيْرَان بمعنى الخِرَّان مقطوعة من (Thesaur (ophylax)
 المَرْزُة بمعنى القطعة من الشيء من اليونانية (Meris)
 القُرْزُل شيءٌ نتخذه المرأة فوق رأسها كالقنزعة وهو من اليونانية (Korsulé)
 بمعناها والعراقيون يسمون كُرْزًا للمدرة المنجمعة كالقرزل .
 القُرْزَحْلَة خشبة طولها ذراع نحو العصا أو طولها شبر وهي من اليونانية المذكورة
 آنفاً التي هي أيضاً بمعنى الدبوس أو الخشبة القصيرة وقد عربت بصورة ثانية لجعل الفرق
 في المعنى بين الحرفين .
 القُرْزُفِيَّة كُرْزُفِيَّة : لحمة الصيد . وفي التاج : هذ من زياداته اه . ولم
 اجدها انا في غير القاموس ، ويحتمل ان تكون معربة من اليونانية (Kreokopos)
 ومعناه : الذي يقطع اللحم قطعاً على المائدة ، او في محل آخر ، وهو من فعل (kreokopeō)
 ومعناه قطع اللحم قطعاً أو خردته . والظاهر ان السلف لما رأوا اللفظ مخالفاً وزنه
 لاوزان اسم الفاعل ظنوه اسماً للقطعة لا اسماً للقاطع واحق ان الاصل هو مقطع لحم
 الصيد فخذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه وهو كثير في كلامهم .
 القُرْزُفِيَّة : نوع من الثياب وهو من اليونانية (kerkis) .
 الرِّفَّة كل ارض الى جنب وادٍ يسط الماء عليها ايام امدة ، ثم ينضب فيكون
 مكرومة للنبات ، والارض التي نضب عنها الماء . وهي تعريب (Rakhia) بمعناها .
 العرباض : المرتاج الذي يلزق خلف الباب وكثيراً ما يكون معقف الرأس ليدخل
 في رزة تكون وراء الباب والكلمة من اليونانية (Harpax) .
 العرفاص العقب الذي يجمع رؤوس خشبات الهودج ويكون بهيمة كره والكلمة
 يونانية (Harpaston) ومعناها انكرة الشخمة يلعب بها . ويقال في العرفاص :
 عراف وتجمع على عرافيف وثقلب فيقال فيها عرافير .
 العرفاص ايضاً : سوط يعاقب به السلطان وهو تعريب اليونانية (Harpax)
 ومعناها يد من حديد يضرب بها العدو .
 الودَم زيادة تكون في بعض الاعضاء وهي لا تكون الا من مرض . والكلمة
 يونانية من (Oidéma) بمعناها .

الطَّرَب من اليونانية (Tharubos) بمعناها .
 الشَّرَاقِي تَمَكَّ اختلاف العلماء في تعريفه وهو من اليونانية (Selakhos) وقد اختلف
 اليونانيون أيضاً في تحته وبقايله عند الفراعنة بين اسماء مختلفة منها (Grenouille de mer
 و Sélacien و pélrin) •
 محقق



الموسيقى والموسيقاريون في حلب

« حسن الصوت في الحلبيين »

بكثير حسن الصوت في الحلبيين كما نبه على ذلك الاستاذ فنديك في كتابه
 المرأة الوضعية ، ولذا لا تخلو مدينة حلب في اكثر الاوقات من الشداة والمترفين الذين
 يعدون بالمئات على ان من كان من المغنين يأخذ على غنائه اجرة يعرف عند الحلبيين
 باسم ابن الفن . والحلبيون ولعون بالشدة وحسن الصوت ، وكثير من ذوي الاصوات
 الحسنة يتغنون وهم سائرون في الشوارع حتى لو انك جلست ليلاً في غرفة مظلمة على
 جادة لسمعت من حين الى آخر مترمين ترناج النفس لشدهم وحسن اصواتهم ، وقد
 يكون احدهم من امثال الناس وظرفائهم كما يكون من غوغائهم والطبقة المنحلة منهم .

« المغنون النوايع المتوفون الحلبيون »

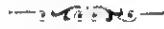
الحاج مصطفى البشنة

من رجال اواسط القرن الماضي وهو من لم ندرك ايامه : كان على ما يقال آية
 بحسن الصوت والفنون الموسيقية . وروى اما جماعة من اشياخ حلب انه هو الذي
 فتح نادياً لممارسة الفنون الموسيقية دعي في وقته باسم (قاعة بيت مشمشان) فكثرت
 بهرج اليه في الاوقات المهيئة كثير من المولعين بهذه الفنون ليتلقوها عن استاذها .
 ثم بوفاة هذا الرجل اغلقت ذلك المكان ولم يبق له اثر غير ان الحلبيين ما زالوا يضربون
 به المثل للمكان الذي تتوفر فيه دواعي الطرب فيقولون « ولاقاعة بيت مشمشان » •

الحاج عبدالله البويضاتي

من رجال اواسط القرن الماضي : وهو من لم ندرك زمانه وكان على ما يروى مبرزاً

الطَّرَب من اليونانية (Tharubos) بمعناها .
 الشَّرَاقِي تَمَكَّ اختلاف العلماء في تعريفه وهو من اليونانية (Selakhos) وقد اختلف
 اليونانيون أيضاً في تحته وبقايله عند الفرانسيين اسما ك مختلفا منها (Grenouille de mer
 و Sélacien و pélrin) •
 محقق



الموسيقى والموسيقاريون في حلب

« حسن الصوت في الحلبيين »

بكثير حسن الصوت في الحلبيين كما نبه على ذلك الاستاذ فنديك في كتابه
 المرأة الوضعية ، ولما لا تخفى مدينة حلب في اكثر الاوقات من الشدة والمترفين الذين
 يعدون بالمئات على ان من كان من المغنين يأخذ على غنائهم اجرة يعرف عند الحلبيين
 باسم ابن الفن . والحلبيون ولعون بالشدة وحسن الصوت ، وكثير من ذوي الاصوات
 الحسنة يتغنون وهم سائرون في الشوارع حتى لو انك جلست ليلاً في غرفة مظلمة على
 جادة لسمعت من حين الى آخر مترنين ترناج النفس لشدهم وحسن اصواتهم ، وقد
 يكون احدهم من امثال الناس وظرفائهم كما يكون من غوغائهم والطبقة المنحلة منهم .

« المغنون النوايع المتوفون الحلبيون »

الحاج مصطفى البشنة

من رجال اواسط القرن الماضي وهو من لم ندرك ايامه : كان على ما يقال آية
 بحسن الصوت والفنون الموسيقية . وروى اما جماعة من اشياخ حلب انه هو الذي
 فتح نادياً لممارسة الفنون الموسيقية دعي في وقته باسم (قاعة بيت مشمشان) فكثرت
 بهرج اليه في الاوقات المهيئة لكثير من المولعين بهذه الفنون ليتلقوها عن استاذها .
 ثم بوفاة هذا الرجل اغلقت ذلك المكان ولم يبق له اثر غير ان الحلبيين ما زالوا يضربون
 به المثل للمكان الذي تتوفر فيه دواعي الطرب فيقولون « ولاقاعة بيت مشمشان » •

الحاج عبدالله البويضاتي

من رجال اواسط القرن الماضي : وهو من لم ندرك زمانه وكان على ما يروى مبرزاً

بالقنوت الموسيقية . وهو معدود في زمانه من اساتذة هذا الفن الذين يقصدهم
المشتغلون به للاخذ عنهم .

الحاج محمد بن عبدو

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : وهو من خلفاء البويضاتي وكان
لا يباريه في زمانه مبار يحفظ الطبقة ومعرفة الاصول الموسيقية .

الحاج اسماعيل السنج

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان هو الفرد المفرد باللحن
المتجازي ونغم السيكة وانشاد اشعار الصوفية والقصائد النبوية وكان سامعه لا يملك
عزته لما يغشاه من خشوع وجلال المقام والمقال .

جبرا الاككشر

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان بارعاً باللحن العراقي وعلو
الطبقة . وكان المسلمون يودونه ويسرون بحضوره وغناؤه ويعدون غيابه عن حفلات
أعراسهم وأفراحهم نقصاً في دواعي طربهم .

آجق باش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان بارعاً باللحن الشرقي والمواليات .

طاهر النقيش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان جامعاً بين حسن الصوت وحسن الصورة
كثير الحفظ أدبياً أريباً ماهراً بالفن الموسيقي : انفرد من بين المغنين أبناء الفن بحسن
الأداء والتزام السكون والتخاشي عن الحركات التي تشوه مناظر المغنين ونقيج مرآهم .
فكان إذا تغنى لا يضطرب جسمه ولا يميل شدة ولا يهز رأسه ولا يقطب حاجبيه
ولا يضع كفه فوق خديه . وقد ولع به كثير من الناس الذين يعدون من عالية
القوم وظرفائهم . وصرفوا على مجالس غناء المبالغ الطائلة . وكان المغنون المصريون
سيف زمانه يحضرون الى حلب للارتزاق بهم منهم فلا يجدون الثقات من الناس استغناء
عنهم فطربهم الوحيد طاهر فيعودون الى مصر صفر اليدين من أموال الحلبيين .

الشيخ محمد الوراق

من رجال القرن الماضي والحاضر : كان من العلماء المتفنيين بالعلوم العقلية والعقلية
ناظراً ناثراً بارعاً بالفن الموسيقي . وكان يتحاشى التغني في مجالس العامة صوتاً لشرف
العلم . فكان لا يسمع له صوت بالتغني الا في حلقات الاذكار .

الدويش صالح قصير الذيل

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان ممن أوتي مزاراً من مزامير
داود ، وقد طلبه السلطان عبد الحميد خان الثاني ، ووظفه في قصر يلدز بوظيفة مؤذن
ثان وعمره باحسانه وانعم عليه بعدة رتب وأوسمة وقد بقي في قصر يلدز مدة طويلة ثم
صدر منه بعض الهنات فامر السلطان بإقصائه الى بلده حلب .

الشيخ محمد غزال

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان منفرداً بإدارة الحلقات
الكبرى التي تتلقى لأقامة الاذكار القادرية والرفاعية بحيث كان لا يوجد بين أقرانه
من هو قادر على ضبط مثل هذه الحلقات غيره ، وكان كثير الحفظ حاذقاً بالنشود
الموسيقية الا انه كان ورعاً مخملاً عن الناس قانعاً من الرزق بما تيسر له من الانشاد
في حلقات الاذكار .

باسيل حجار

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان من التجار وهو ممن برع بالغناء
وانفرد بطواعية الصوت وكان يتحاشى اخذ الاجرة على غنائه . فلا يغني الا لخواص
احبابه واترايه . وكان خصيصاً بالمرحوم علي محسن باشا الفريق وقد بلغنا ان شركة
ناقلة الصدى اخذت منه بعض الاصوات ودفعت له عنها اجرة قدرها خمسمائة ذهب عثماني .

السيد احمد سام

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان من المنفردين بين أقرانه بحفظ
أشعار أبي الطيب المتنبي والتغني بنسيب قصائده . وكان عالي طبقة الصوت بحيث
يجرس الناي والكنجة . وكان حينما يتغنى بنسيب المتنبي يخال سامعه ان ابا الطيب جالس في
مجلس عظمته ومحفل كبير يائه ينشد قصائده خصيصه سيف الدولة بن حمدان .

السيد احمد بن عقيل

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان آية بكثرة المحفوظات من القصائد والأغاني والأزجال ماهراً بالفنون الموسيقية عنده طرف من العلوم العربية ظريفاً لطيفاً أدبياً أرباباً يورد من الأشعار والأغاني في كل مقام ما هو خليق به حسن الإدراك سريع الانتقال حضرت مجلس غنائها في ضيافة احتفل بها مفتي حلب الأسبق الشيخ أبو بكر الزبيري المرحوم محمد رشدي باشا الشرواني والي حلب فأشاد السيد احمد قصيدة ابن الفارض التي منها قوله :

عطفاً على رمتي وما بقيت لي من جسمي المضي وقلبي المدنف

فكسر العين من قوله عطفاً فناداه الباشا بقوله : افتح عينك يا احمد . ففطن في الحال لما أراد وأعاد البيت وفتح العين من عطفاً .

ومن أخذ عن السيد احمد بعض فصول الرقص المعروف بالسماح - السيد أبو خليل القباني الدمشقي الشهير بفن التمثيل - فقد حضر الى حلب واجتمع بالسيد احمد عدة مرات كنت في احداها معها في بيت السيد احمد وشهدت نوبة سماح قاما بها على ضروب شتى من الايقاع والالمان . ومن أخذ عنه بعض الفصول الموسيقية العربية زوجة فنصل ايطاليا السابق في حلب وكانت محبة به وسمعتها مرة نقول ان السيد احمد يقل نظيره في هذا الفن حتى في اوربا . ومن أخذ عنه بعض فصول الغناء التي يتغنّى بها في رقص السماح السيد عبده الجوني احدها شاهر المغنين في مصر . كان المرحوم الشيخ أبو الهدى الصيادي بطرب إسماعيل السيد احمد ويذله انشاده فكان يستدعيه من حين الى آخر الى استانبول ويضيفه مدة طويلة ويدر عليه هباته وجوائز ويستحصل له المراتب من الخزانة المالية وغيرها . وللسيد احمد كتاب حافل ألفه في اصول الفنون الموسيقية أطلعني عليه مرة وطلب مني ان أصدره بخطبة فلبيت طلبه وأعدت الكتاب اليه . ولا أدري ما ذا فعل الزمان به بعد وفاته .

المغنون الاحياء في حلب

المغنون الآن في حلب كثيرون جداً وهم ما بين حليبي ومصري ومدني غير انهم لا يوجد فيهم نابغة في هذا الفن سوى واحد حليبي اسمه : « عبدو بن الحاج محمد عبدو

المقدم الذكر» • على أن هذا الرجل الوحيد بين بني حرفته في حلب كان يمضي معظم أوقاته عند السلطان خزعل سلطان الحمرة وهو الآن في بغداد •

شرف الدين افندي المصري

ليس هو من أبناء الفن ولا ممن يتغنون بالأجرة وإنما هو شاب أدب أريب موظف الآن بتدريس الفنون الموسيقية وتلحين الرغلات والأغاني الوطنية والحماسية في المكتب السلطاني بحلب وهو على غاية ما يكون من المهارة واحذق في الفن الموسيقي حسن الصوت لطيف النعمة حلو الحديث كاتب بارع دمث الأخلاق حلو الشائل واسع الاطلاع بالعلوم العربية وفنون الادب •

القينات في حلب

للنساء المسلمات قينات يطربهن بالحنن في الاعراس والافراح نظير ما للرجال من المغنين والمطربين وتعرف القينة عندهن باسم (الخوجه) وهن كثيرات مسلمات ويهوديات لا تعرف منهن نابعة سوى واحدة تدعى : « الحاجة عائشة السلمينية » وهي من قينات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كانت في أول أمرها مسيحية ولما بلغت سن العشرين تزوجت بشاب مسيحي أقامت معه مدة ثم أسلمت وفارقت زوجها ولم تزوج باحد بعده ثم حجت وتعلمت القرآن واشتغلت بلحن الموسيقى فمهرت به وكان صوتها في منتهى درجات الحسن فصارت قينة مخصصة بالنساء تحاذرات اسم يسمع صوتها الرجال وقد اخص بها طائفة من الخدرات الغنيات وبذلن في منادمتها وسماح انعامها الكثير من المال حتى أثرت وعظمت نعمتها ، وكانت كثيرة الصدقات حتى قيل ان جميع ما ملكته من حطام الدنيا أنفقته في سبيل الله قبل وفاتها وأوصت بلباسي منه لينفق في هذا السبيل بعد وفاتها • وكانت بارة بزوجها المسيحي لتفق عليه ولتسكّم معه من وراء حجاب وقد توفيت في العقد الاول من هذا القرن •

المطربون في حلب العازفون بالآلات الموسيقية

العود المعروف ايضاً بالبربط : العود موجود في حلب معروف عند أهلها من قديم الزمن يدل على ذلك ورود وصفه وذكر محاسنه في كثير من النظم والنثر الذين نلصقنهما مؤنات ادباء الحلبيين وشعرائهم • ومن أقدم الادلة على وجوده في حلب ورود ذكره

في كلام الاعرابي اخي بني عذرة ضيف الهيثم بن عدي حينما كان ضيفه محمد بن يزيد ابن معاوية على ما حكاه ابن عبد ربه في باب المتعصبين للعرب في كتاب العقد الفريد .
اما وجوده في القرن الماضي فغير معلوم ولا ندرى متى انقطع استعماله في حلب حتى ان الحلبيين الذين لم يروه في غير حلب كانوا يجهلون شكله ولا يعرفون شيئاً من اوصافه سوى ما يروونه في مدحه من اشعار الأدياء ودواوين الصبابة مستمرين على ذلك الى سنة ١٢٩٣ وفيها قدم حلب شاب دمشقي عرف عند الحلبيين باسم سعيد الشامي وكان يعزف بالعود وهو ماهر بصنعة فتهافت عليه اهل الصبابة ولا تهافت المذباب على الشراب وكان بعضهم حينما يرى العود في حجره يستغرب شكله ويلامه بيده كما كان الاعرابي ضيف الهيثم .

وبعد مرور سنة من قدوم هذا الشاب ظهر بين الحلبيين رجل اسمه الحاج احمد المغايري يعزف بهذه الآلة تلقى معرفة العزف بها من سعيد الشامي وبرع به كبراة استاذ به بل كن الكشپرون من اهل الصبابة ينفخونهم بالعزف على معلمه . ومن ذلك التاريخ عرف الحلبيون هذه الآلة وشاع استعمالها عندهم حتى جاوز عدد العازفين بها في هذه الايام حد الاحصاء وهم شبان وكهول رجال ونساء من كل ملة ومذهب منهم من يعزف بها تجملاً وثقناً ومنهم من اتخذ العزف بها حرفة للارتزاق وقد ظنر فيهم عدة نوابغ يضيق المقام عن ذكرهم .

اما السيد سعيد الشامي استاذ الحلبيين ومحدد هذه الحرفة فيهم بعد ان اخنت عليها الايام والليالي فانه بعد سنين او ثلاث من قدومه الى حلب تزوج بقينة مسلمة مشهورة بحلب هام بحبها فانقطع عن العمل ولازم معها منزله واختفى عن اعين الناس حتى اصبح نسباً منسياً لا يسمع عنه خبر ولا يدل عليه اثر .

العازفون النوابغ بالكمنجة الحلبيين

شعبا الكمنجاتي : من اهل اواخر القرن الماضي وازائل القرن الحالي وقد بلغ من حذقه بالعزف بهذه الآلة انه كان ينام وهو يعزف بكمنجه واصابعه تلعب باوتارها فلا تخطي النسق كأن لها عقلاً مستقلاً . وكان يقار عنه لفرط براعته بهذه الآلة انه قادر على ان ينطقها ببيت من الشعر . توفي في العشر الاول من هذا القرن .

الشيخ عدس

كان معاصراً لشعيا وفي اواخر ايامه انتقل الى مصر واقبل عليه الناس وصار يمد من نوابع اهل هذه الصنعة توفي في مصر .

نقولا كي الحجار

كان رومياً من اهل استانبول وكان من نوابع العازفين بالكمنجة وقد اخص به السلطان عبد الحميد خان الثاني ثم غضب عليه واقصاه الى حلب فحضر اليها في اوائل القرن الحالي فخالط الحلبين وتعلم اللغة العربية وصار يجتمع مع اهل الصبابة ويعزف لهم بكمنجته تفضلاً وتكرماً لا يأخذ على ذلك اجرة منهم وكنا نرى العجب العجيب من عزفه بكمنجته ومهارته في تقليد الموسيقى الكبير على الطريقة العربية والافرنجية كما انه كان في الدرجة القصوى في محاكاة اصوات العجايز فكان اذا حاكى بكمنجته نقيق حمام او صهيل فرس او غيرهما من باقي الحيوانات لا يشك من كان متوارياً عنه ان الصوت الذي يسمعه هو صوت ذلك الحيوان حقيقة : توفي في حلب في العقد الاول من القرن الحالي .

سامي الشواء

من نوابع العازفين بالكمنجة وقد اشتهر بمذته في هذه الحرفة ثم رحل الى مصر واتخذها وطناً واقبل على سماع عزفه الناس اقبالاً زائداً ونال لديهم شهرة تامة .

العزف بالقانون والباسي

العازفون بالقانون في حلب كثيرون كالعازفين بالكمنجة والنوابع منهم قليلون . والعزف بالناي « وهو المعروف عند العرب بليراعة » قديم في حلب يدل على ذلك ورود الاشارة اليه في حكاية الاعرابي ضيف الهيثم بن عدي وقد ادر كمن بالزف به نايحة . سمع السيد عبدو زرزور . كان مشهوراً بهذه المارفة قليل الظير حتى في مدينة قونية التي لا يباري دراز يشها بهذه الآلة مبار . وقد توفاه الله في العقد الثاني من هذا القرن ولم يزل يوجد في حلب عشرات من البارعين في هذه الآلة كاهن من خريجيها وتلامذته .

حلب : عضو المجمع العلمي العربي

كامل الغزي

کتابان نادران

بعدان للطبع

ان في دور الكتب العامة والخاصة في سورية والعراق ومصر كثيراً من الكتب النفيسة يرجع تاريخها لأزهر عصور الادب والعلم العربي ولكنها احتجبت عن الانظار وظن بانها فقدت منذ أمد طويل . وفي كل سنة نسمع باكتشاف مخطوطات قيمة جديدة وذلك بحث رجال العلم وتعطشهم ولذلك لا يستحيل بان الطلب الآتي يجني ثمرته اذا اشترت لآثار المخطوطات المهمة ليومنا هذا .

أسعدني الطالع في سنة ١٩٠٧ بالعثور على مخطوط في بيت المقدس اسمه كتاب الوزراء لابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشيري المتوفى سنة ٣٣١ هـ وهو محفوظ اليوم في دار الكتب الاهلية في فينا (رقم ٩١٦) وهذا المخطوط هو النسخة الوحيدة المعروفة في اوربا لأقدم كتاب عربي بحث في تاريخ الوزراء . ومما يؤسف له بانه غير تام لان البحث يقف عند زمن المأمون ولو كان تاماً لعرفنا منه المناسبات والاخبار الموثوق بها . لانه من المرجح ان ابن عبدوس استقصى من أوثق المصادر لعصر قريب العهد منه ولا يستبعد وجود نسخة ثانية منه ننظر من يكتشفها .

وهناك نابغة آخر شاب معاصر لابن عبدوس وهو ابو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ وهو كذلك مؤلف تاريخ الوزراء ويقال بانه يحتوي على كثير من القصائد العربية ولم يعثر على هذا المصنف بعد .

ان ما نعرفه عن مبداء الجغرافية العربية نادر جداً فعلماء الجغرافية اليونان كانوا اساندة العرب مثل بطليموس صاحب كتاب المجسطي غير ان العرب فاقوا بسرعة اسانذتهم ولذلك اهملت المؤلفات العربية التي استندت الى المصادر الجغرافية اليونانية لانها اصححت لانلائم احتياج الزمان . ومما ذكره حاجي خليفة انه (اندرس كثير مما ذكره بطليموس وتغيرت اسماؤه وتذكر خبره فانسد باب الانقاع منه) وزاد على ذلك (وقد عربوه في عهد المأمون ولم يعثر الآن على نعر به) ويرجح بانه كان يوجد اكثر من ترجمة وتصنيف لبطليموس صححت تباعاً .

وقد وجد العالم الالماني سبيتايك (Spittabey) نسخة من هذه الترجمة حملها الى اوربا وهو كتاب صورة الارض لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي عاش على عهد المأمون نحو سنة ٢٠٥ وكان من اشير انرياضيين في العالم . وهذا المخطوط محفوظ اليوم في مكتبة جامعة ستراسبورغ (مخطوط ٤٢٤٧) و يوجد في متحف بريطانيا مصنف آخر بهذا العلم القديم وهو كتاب الاطوال والعروض لسهراب (رقم ٢٣٣٧٩) وقد سمعنا بسفرين غيره الاول هو كتاب رسم المعمور المنسوب للفيلسوف الكبير الكندي والثاني اسمه كتاب الاطوال والاعراض كُتبه في الزمن القديم مؤلف مجهول . هل فقد هذان التأليفان ياترى ؟

ولقد عقدت العزم ان شاء الله على طبع كتاب الوزراء لابن عبدوس وكتاب صورة الارض للخوارزمي وارجو بان اقدمهما قريبا لحبي العلم العربي ويهمني ان اعرف اذا كان يوجد احد هذه الكتب المذكورة مثل كتاب الوزراء للصولي او غيره لاحد علماء الجغرافيه الاقدمين في مكاتب الشرق حيث نلنظر من يظهرها . ومن الممكن بان يعثر على نسخة من كتاب الوزراء تحتوي على القسم الناقص للمخطوط فينا او نسخة ثانية من كتاب صورة الارض للخوارزمي . ان كل ما سالتفاه عن هذه الاكتشافات لاتكون ذات فائدة عظيمة لي فقط بل لجميع مستشرق في العالم الذين يهتمون لذلك جد الاهتمام .

فارجو والحالة هذه من علماء البلاد الشرقية وخصوصا المتضلعين من آداب الامة العربية وتاريخها بان يعملوا لجمع العلمي العربي في دمشق بكل ما يتعلق بهذا البحث وينيره واني معتمد على لطف الجمع العلمي لكي يرسل الي كل ما يرد اليه من هذه المعلومات .

الدكتور : هانس فون موجيك

Dr. Hans. v. Mzik

مطبوعات حديثة

منهج التعليم الابتدائي

أعدت اليونا إدارة المعارف في حكومة فلسطين هذا الكتاب الذي يتضمن مناهج التعليم الابتدائي وقد الفث به منهج الذي كانت نشرته سنة ١٩٢١ وهو يقع في نحو مئة صفحة حسنة النويب والتقسيم يتجدها صفحات بيض خالية من الكتابة وكأنها أعدتها للإسائنة الذين يجرون في تعليمهم على هذا المنهج حتى اذا بدأ لهم ملاحظات في تطبيق هذه الخطط فيدوها على الفور في تلك الصفحات البيضاء ، وهي طريقة حسنة جداً في ترقية فن التعليم . والكتاب عدا ما فيه من دروس العلوم اللازمة للمبتدئين تضمن المسائل المهمة من علم الصحة والتدريب اليدوي ورياضة الجسم واصل الدين الاسلامي والمسيحي واللغة الانكليزية وقد رأى واضح المنهج حياة الشعب العربي فأودعه تراجم طائفة كبيرة من رجال العرب المشهورين وغمرهم بمما ينفث في نفس الناشئ حب وطنه وتاريخه فشكراً لواضعي هذا المنهج وعسى ان لا يفوت عداء التربية في بلادنا الاطلاع عليه . «المغربي»

مجموعة ثمينة

عدلتنا عن جعل العنوان (آخر بني سراج) الى (مجموعة ثمينة) لانه الوصف المنطبق على هذا المجموع وليست (رواية آخر بني سراج) الا بعضاً منه :
كان امير الكتاب الامير شكيب ارسلان نقل الى العربية (رواية آخر بني سراج) مؤلفها (الفيكوت دوشانو بريان) الكاتب الافرنسي الشهير ثم رأى مجال القول ذاسعة بأنبع الرواية بخلاصة تاريخ الاندلس الى سقوط غرناطة وهو الوقت الذي عاش فيه بطل الرواية : آخر بني سراج . وقد كانت هذه الخلاصة التاريخية بالنسبة الى الرواية نسبة ذنب الطاووس الى سائرته . ثم تقدمت نسخ الرواية ولاعجب لان صاحبها الامير شكيب . فكان نقادها باعثائه على اعادة طبعا لاسيما انه وقع له آثار تاريخية نفيسة تتعلق بموضوع الكتاب اعني تاريخ الاندلس فاضافها اليه وهذه الآثار هي كتاب (اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) مؤلف اندلسي شهد وقائع سقوط الاندلس بنفسه . ورسائل

اربعة كتبها (ابو الحسن علي) سلف آخر ملوك غزنائه (بين سنتي ١٤٧٠ و ١٤٧٥) وطبعت كلها في مطبعة مجلة المنار المشهورة بالعناية بمطبوعاتها . والمجموع بجملة من خير ما يند القراء ويوسعهم علماً وتاريخاً وتحقيقاً فهو جدير بان لا نفوت احداً من ابناء الضاد مطالعته والاستضاءة به .

له

شعراء النصرانية

اهدت الينا مطبعة الآباء اليسوعيين القسم الثاني من كتاب (شعراء النصرانية بعد الاسلام) الذي ينشره الاب لويس شينغو تبعاً في مجلة (المشرق) وهذا القسم يتضمن الكلام على شعراء الدولة الاموية وهم (هذبة بن الحشرم وموسى بن جابر وشعلة التغلبي واعشى بن تغلب واعشى بن ربيعة ومرقس الطائي ونابعة بني شيبان وحنين الحيري والاخلط التغلبي والقطامي التغلبي وكمب بن جعيل والعديل بن الفرخ والعجاج بن روبة . والكتاب غزير المادة طاش بالفوائد التاريخية والادبية والمغوية فنشكر للأب المؤلف عنايته ونتمنى له فضل توفيق . في التدقيق والتحقيق .

له

أصول مسك الدفاتر

كتاب لطيف الحجم لا يتجاوز مئة الصفحة لكنه تضمن الفوائد الجمة من هذا الفن فن (مسك الدفاتر) وقد راعى مؤلفه الاستاذ السيد عارف التوام في وضعه حالة الصنوف السادسة الابتدائية حسبما نقرر اخيراً في برنامج وزارة معارف دولة سورية ويتخلل الكتاب جداول وقوائم حسابية وصور فوائير ووصلات وغير ذلك مما يوضح مسائل هذا الفن ويجعلها راسخة في نفس الطالب اعظم رسوخ . فنشكر للمؤلف اهتمامه ونلغته انظار الحساب والتهار اليه .

له

معارف العراق

« والمكتبة العامة فيها »

اهدت الينا مديرية المعارف العامة في حكومة العراق نقريرها السنوي عن سير المعارف لسنة (١٩٢٤ — ١٩٢٥) وقد تصفحنا ذلك النقرير فوجدنا العناية بالمعارف في تلك الديار والاهتمام بالنهضة العلمية او بالتربية والتعليم فيها قد بلغ مبلغاً عظيماً

ولا عجب فان زمام ادارة المعارف بيد المرءي الكبير الاستاذ السيد ساطع الحصري الذي لا يقيم للنظريات وزناً ما لم يدعمها العمل والتجربة والاختبار ويتولى كل ذلك هو بنفسه فيؤلف ويرشد رفاقه الى التأليف ويشرف على المعلمين اثناء التعليم ويعقد مجالس محاضرات يتبارى فيها اساتذة المدارس ومعلموها في طرائق التربية والتعليم واية هذه الطرائق هي الاسهل والاقرّب ايضاً وكثيراً ما اشار كهم هو بنفسه في هذه المحاضرات والمناظرات . وقد نظم تقريره المذكور لتنظيماً حسناً مزيناً بالجدول ورسوم المتناسبات والمقارنات بين حالة المعارف والتعليم في السنين المختلفة والاحوال المتباينة وافتتح التقرير بالكلام على (المدارس الابتدائية) ووصف مختلف اجوالها ثم (المدارس الثانوية) ثم (مدارس المعلمين) ثم (مدارس الصناعة) (فلكية الحقوق) (فانبعاث العلمية) الى خارج العراق (فالمدارس الاهلية) (فتعليم الاميين والتدريس المبلي) (فالكشفية) « انسميها مدارس الفتوة » (فمكتبة العامة) ثم ختم التقرير باحصاء عام ومقاييس عامة مما يشعر بتحقيق الفرق في النهضة التعليمية في عهد مديرها الحالي والعهد السابق وقد جاء في التقرير مما يتعلق بالمكتبة العامة ما يلي :

« ان مكتبة السلام وقعت في ضيق مالي فرأت لجنتها الادارية من المصلحة العامة تسليمها الى وزارة المعارف وقيامها الوزارة وخصصت لها محلاً في المدرسة الثانوية . وزادت في عدد كتبها زيادة مهمة . وكونت بهذه الصورة نواة للمكتبة العامة . والمكتبة . وُلّفت في الحالة الحاضرة من قاعة خصصت لحفظ الكتب وقاعة كبيرة اخرى أعدت للمطالعة ومن حديقة صغيرة . ولها باب مستقل من الشارع عدا بابها الذي يوصلها الى حديقة المدرسة الثانوية . فتفتح المكتبة اوقات الظهور من بابها الداخلي لاجل طلاب الثانوية ووقت العصر من بابها الخارجي لعامة المطالعين . ان عدد الكتب التي آتلتها المعارف من مكتبة السلام (٤٢٨٣) منها (١٤٢٧) عربية و (٢٣٥٠) انكليزية و (٣٤١) فرنسية و (١٦٥) تركية وفارسية . وقد اضافت المعارف الى هذا العدد (٢٠٤٢) كتاباً منها (٧٤٨) عربية و (١١٠٥) انكليزية و (٨١) فرنسية و (١٠٨) تركية وفارسية فاصبح مجموع كتب المكتبة (٦٣٢٥) منها (٢١٧٥) عربية و (٣٤٥٥) انكليزية و (١٤٢٢) فرنسية و (٢٧٣) تركية

وفارسية . ويختلف عدد المطالعين الذين راجعوا المكتبة في كل شهر بين (٨٠٠) و (١٢٠٠) وعدد الكتب التي طالعوها بين (٢٣١) إلى (١٠٠١) عدا المجلات والمعاجم التي تبقى عادة لدى المطالعين في كل الاحيان » اهـ . له

فن التربية

الاستاذ السيد ساطع الحصري مدير معارف الحكومة العراقية اشهر عربي متخصص في فنون التربية والتعليم لذلك كانت آثاره ومصنفاته في هذين الميادين مما يحرص عليه اساتذة المدارس ورجال التعليم قاطبة . ومن عداد آثاره الثمينة كتابه الشهير (فن التربية) الذي جمع فادى من مسائل هذا الفن واصوله العامة . وقد عمد الى هذا الكتاب اخيراً (السيد كامل نصري) استاذ التربية والتعليم في مدرسة التجهيز والمعلمين بدمشق — فنقله الى اللغة العربية واثره في احسن القوالب من اساليبها وقد جاءت الترجمة في جزئين لطيفين بلغا نيفاً وثلاثمائة صفحة من بينة ببعض الرسوم . الاول منها في التربية الجسمية والثاني في التربية الفكرية فلا جرم ان يكون لهذا الكتاب رواج عظيم بين رجال المعارف واساتذة التربية في بلادنا فيقبلوا على تدرسه والاعتراف من معينه واننا لنشكر معرب الكتاب على عنايته كما اننا لا ننسى المؤلف البارع من نصيبه العظيم في الشكر والاعجاب . له

تاريخ الطب عند العرب

موضوع محاضرة نفيسة كان القاها احد اعضاء مجمعنا العلمي الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في ردهة المعهد الطبي بدمشق وقد كان الاستاذ الموماليه التي في الردة المذكورة محاضرة في (تاريخ الطب عند الامم القديمة) نشرت في مجلة المعهد الطبي ثم على حديثها وهذه المحاضرة الثانية ايضاً بعد ان نشرت في المجلة المذكورة قام بطبعتها على حدة الدكتور مصطفى الخالدي احد اساتذة الجامعة الاميركية وقد زينها برسوم طبية وجراحية كما علق عليها حواشي تكميلاً لفائدتها وبالجملة فان هذه المحاضرة مما ينبغي مطالعته لكل طبيب وطالب طب . له

(علم الاجتماع)

وضع الاستاذ الفاضل نقولا الحداد صاحب (مجلة السيدات والرجال) المشهورة كتاباً نفيساً في فن الاجتماع قسمه الى قسمين او كتابين . جعل الاول سيف (حياة الحياة الاجتماعية) والثاني في (تطور الحياة الاجتماعية) . وقد اصدر الكتاب الاول وواعد باصدار الثاني في هذه السنة . والكتاب الاول يبلغ (٣٥٠) صفحة من القطع المتوسط استوعب فيها اهم مباحث هذا الفن وجمع الشوارد من مسائله وقد استكثر من الامثلة والشواهد التي تساعد على فهم الاصل الاجتماعي ورسومه سيف ذهن القاري وتوخى فيها ان تكون من حوادث الشرق الادنى ووقائعه السياسية والاجتماعية والاخلاقية الاخيرة فكان الكتاب كتاباً مدرسياً كما انه كتاب مطالعة وتاريخ وسياسة . وكنا ونحن نتصفحُه ونستفيد من درر مباحثه نقف وقفة الرب في صحة بعض ما ذكره المؤلف : من ذلك قوله في مقدمة الكتاب ان ابن خلدون لم يكتب مقدمته في فن الاجتماع وانما كتبها في بيان شؤون عصره السياسية . وقوله في (ص ٢٤٤) ان الطوائف الصوفية تقاوم الطبيعة في الامتناع عن الزواج . ولو قال الطوائف الرهبانية لكان اظهر . وقوله (ص ١١١) ان الدولة العثمانية كانت تعتمد في الحرب العامة تجويع اهل سورية . وفي (ص ٢٨٧) قسم عوامل مقاومة تكثير النسل الى قسمين (مادية وحقيقية) ولعل الاسنن ان يقول : (اختيارية واضطرابية) كما يظهر من تعريفي القسمين المذكورين . وكان المؤلف ترجم الكتبتين عن اصلهما الاعجمي ترجمة حرفية ولا ضرورة لذلك . وفي (ص ١٠٤) قال ان (الفوغاء) في اللغة ليس معناها الرعاع والارصاد مع انهم ذكروا ان معناها السفلة وهم هم . ومما ولده من كلمات اللغة العربية كلمة (نابه بنابه) كقائل يقاقل اي جعله يابيه ويفطن الى شيء خفي عنه . ولم يرد هذا الفعل في اللغة . ومما عرّبه اي ادخله الى العربية من الكلمات الاعجمية فعل (مَنَعَم) من (Amalgam) وهو ان يمتزج بعض المعادن بالزئبق على شكل خاص . واستعمل كلمة (الطوطل) الاعجمية كما استعملها كُتّاب العربية بله . ويطلقونها على نسبة ابناء العشيرة الى اعمهم دون ابيهم . كما كانت عليه الحال في الامم القديمة الفطرية . وهي القرابة الطوطمية . وباليتم سموها القرابة

الرحمة نسبة الى الرحم . اما تلك التي ينسب فيها ابناء العشيرة الى ابيهم فتسمى القرابة العصبية . فالعصب من جهة الآباء كما ان الرحم يكون من جهة الامهات . وبالجملة فان هذا الكتاب لا يخص محاسنه . ولا تنفذ فوائده . لا سيما ان المؤلفات في فنه قليلة جداً فالشكر مؤلفه الفاضل ولناشره الأديب (السيد الياس انطون الياس) صاحب المطبعة العصرية بمصر — فانهما سدا في المكتبة العربية ثلثة . واسديا الى ابناءها نعمة . فعسى ان يقبل جمهور الاساتذة والطلاب على الاستمتاع بهذا الكتاب . فيعترفوا من منله العذب ، ويجنوا من اعماق بحره اللؤلؤ الرطب . له

الجزء الثاني من معجم الادباء لياقوت

طبعة ثانية

لا يخفى ان معجم الادباء لياقوت طبع كله في مصر سوى الجزء الرابع وقسم من الجزء الثالث منه وقد ورد اخيراً الى ادارة مجعنا الجزء الثاني منه فاذا هو طبعة ثانية لذلك الجزء اصدرته اللجنة المشهورة بلجنة (نذكار جيب الانكليزية) وتمناز هذه الطبعة على سابقتها الطبعة الاولى بفهارس مفصلة ملحقة في آخر الجزء استوعبت اسماء الرجال واسماء الكتب الواردة في ذلك الجزء . ومن اجل سهولة المراجعة ووضعت في هوامش الصفحات ارقام تشير الى عدد السطور . وان اعاد طبع هذا الكتاب يدل على نفاذ الطبعة الاولى . لكن نفاذها انما هو في مكاتب اوربا وبين المستشرقين من اهلها ونأسف ان كان نصيب قراء العربية في بلادنا مخفوساً ناقصاً من ذلك الكتاب النفيس فعسى ان يكون عدد النسخ من هذه الطبعة اوفر من عدد الطبعة الاولى وان يوفق العالمون على نشر الكتب الى الظفر بالجزء الرابع وثمة الثالث المفقود من هذا الكتاب فيطبع وتكمل به الاجزاء وان الجمع ليشكر للمهدين هديتهم . له

بيان من المجلس الشرعي الاسلامي

في البيان الذي نشره في القدس هذا المجلس الذي اخذ على نفسه اداة الاوقاف الاسلامية في فلسطين بيان واف لاعماله في جلسة شهرآب وقد بلغ مجموع مارم ابني من العقارات الوقفية على اختلاف انواعها (عامة او مدرسة او ذرية) اكثر من ٢٠٠

ومن المساجد نحو ٤٠ وساعد مشروعات عمارة مساجد متعددة قام بها الاهالي أنفسهم ،
 وانشأ مدرسة للإيتام آوى اليها حتى الآن ٢٤٠ لائقان صناعة من الصناعات ، وقد
 بلغت الاعانات النقدية التي جمعت من بعض الاقطار الاسلامية لترميم المسجد الاقصى
 ٨٤ الف جنيه فشرع المجلس بالترميم ورفع الخطر عن القبة وغيرها ، ومعلوم ان قبة
 المسجد الاقصى هي أجمل أثر باقى من آثار الحضارة العربية الاسلامية . والمجلس
 ساعى بالمحافظة على الآثار الاسلامية وقدرم مأذنة الجامع الكبير في الرملة التي
 بنيت في زمن عبد الملك بن مروان كما أثبت ذلك المعمار كمال الدين بك وأسس داراً
 للآثار الاسلامية تجمع الآن كثيراً من التحف البادرة والكتب القديمة الخطية
 ومجموعة نادرة من القاشاني القديم وغير ذلك من الآثار القديمة . وللمجلس نحو ٢٤
 مدرسة فيها ٢٠٠٠ تلميذ تبلغ نفقاتها ١٣ الف جنيه وقد أسس داراً للكتب - في
 المسجد الاقصى في القدس وانشأ داراً للكتب في باغ . م . ك

الآيات العصرية

للسيد حبيب شماس طبع في بيروت بمطبعة مكتبة صادر سنة ١٩٢٥ ص ٢٤
 هو مجموع قصائد ومقالات لاشهر الشعراء والكتاب في الشام ومصر والعراق
 واميركا محلي ببعض صورهم وقد حلل جامعهم بعض الالفاظ اللغوية التي وردت في قصائد
 هؤلاء الشعراء المعاصرين وليتم اقتصر على بعض من هم حجة في الادب العصري فقد
 ادخل في الغار أناساً من الكتاب والشعراء كان الاولى لوخلت مجموعته من اقوالهم خصوصاً
 وهو يريد ان يجعل كتابه مدرسياً فعساه ينظر في ذلك في طبعة ثانية وينقحه تنقيحاً حسناً
 ولا يغفل عن الاستشهاد بمقالات وقصائد لمشاهير هم احرياء ان يتناقل الناس
 ما كتبوا وانظموها . م . ك

الدليل اللبناني السوري

لصاحبه السيدين الياس وجرجي جدعون طبع بمطبعة جدعون في بيروت

سنة ١٩٢٥ ص ٣٧٠

ما زال هذا الدليل يصدر كل سنة آخذاً يحظ من التحقيق والبحث وقد صدر هذا